سير بن ابي بكر اللمتوني حياته واسهاماته العسكرية في المغرب والاندلس

ا.م.د. ازهر صادق كاظم مهدي

مديرية تربية ديـــــالى

Sir Ben Abi Bakr Ltmouni his life and his military contributions In Morocco and Andalusia

M. Azhar Sadiq Kazem Mahdi

Emai:Alkhals321@gmail.com

الملخص

يفخر التاريخ الاندلسي بأنجاب القادة المميزين ويفتخر ببطولاتهم وتضحياتهم من اجل رفعة شأن الجهاد الاسلامي على الممالك النصرانية ويعتبر القائد سير احد القادة الشجعان الابطال الذي شارك في فتوحات المغرب وادى دورا اكبر في الاندلس حيث اسندت اليه قيادة الجيوش في معركة الزلاقة وبعدها اصبح نائبا ليوسف ابن تاشفين في الاندلس وقاد حركة المقاومة الاسلامية والجهاد ضد الممالك الاسبانية ثم اسندت اليه مهمة خلع ملوك الطوائف وارسالهم مكبلين الى المغرب قضى هذا القائد حياته في الجهاد وخاض العديد من المعارك فأثبت قدرته العسكرية في وضع الخطط التي تتناسب مع جغرافية المنطقة توفى سنة ٥٠٧هـ – ١١١٣م وبوفاته خسرت الدولة المرابطية قائدا من قاداتها الشجعان.

Summary

The history of Andalusia is proud to have distinguished leaders and to boast of their heroism and sacrifice for the sake of the Islamic Jihad's rise over the Christian kingdoms. The commander is considered one of the courageous and heroic leaders who participated in the conquests of Morocco and played a greater role in Andalusia, where he was given command of the armies in the Battle of Zalka. Andalus and led the Islamic Resistance Movement and Jihad against the Spanish kingdoms and then entrusted with the task of deposing the kings of the sects and sending them bound to Morocco, this commander spent his life in jihad and fought many battles and proved his military ability to develop plans that fit the geography Of the region died in 507 AH -1113 AD and his death the state lost Almoravid leader of their leaders brave.

المقدمة

يعد احياء التراث العربي من مستلزمات المرحلة الراهنة وذلك لتمتين الصلة بالماضي وتمتين الصلة بحضارة الامة في مجدها التليد ، وقد حاول العديد من اعداء الامة النيل من تراثها القديم ، ونحن حين نقف عن الشخصيات الاسلامية فان هدفنا الاساس خدمة الامة وبيان وجهها المشرق الذي حاول البعض طمسه ، ونقف في هذا عند سير بن ابي بكر اللمتوني ذلك القائد المرابطي الذي تناثرت اخباره في مضان المصادر الاندلسية ومن هنا سعينا جاهدين لابراز معالم هذه الشخصية التي كان لها الدور البارز في معركة الزلاقة سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦ م) وما حقق من انتصارات خدمة للدولة المرابطية لقد اعتمد بحثنا على المصادر القديمة ويقف في مقدمتها كتاب التبيان لابن بلقين (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) وكتاب اخبار المهدي بن تومرت للبيذق (ت ٥٥٥هـ / ١١٣٥م) وكتاب الحلة السيراء لابن الابار البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٨م) وكتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ / ١٣١٢م) وكتاب الانيس المطرب بروض القرطاس لابن ابي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) وكتاب الاحاطة في اخبار غرناطة وكتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) وكتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية لابن سماك العاملي (من علماء القرن الثامن الهجري) وغيرها. ومن المراجع الحديثة كتاب دولة الاسلام في الاندلس لمحمد عبدالله عنان وكتاب قيام دولة المرابطين لحسن احمد محمود وكتاب تاريخ الاندلس السياسي لسعدون نصر الله وكتاب ملوك الطوائف للمستشرق دوزي وكتاب دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا لعصمت عبد اللطيف دندش وغيرها. توزع البحث الى ثلاثة مباحث كان اولها يتعلق بحياته وحياة اسرته بينما وقف الثاني عند دوره العسكري في فتح بلاد المغرب والاندلس في حين تناول المبحث الثالث كونه نائبا ليوسف بن تاشفين وانتهى البحث بخاتمة واستنتاجات وهوامش البحث هذا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

التمهيـــد

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على أله و صحبه ومن ولاه وبعد ... يحفل تاريخنا الإسلامي بالعديد من الشخصيات الحربية الفذة المتميزة بالشجاعة التي أدت دوراً بارزاً في خدمات المجتمع الإسلامي سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو المستوى العلمي و الثقافي و الأدبي والتصدي للأعداء واعتدائهم على ارض الإسلام. لقد ضاع الكثير من تراثنا الزاخر وفقدت من عناوين ووثائق نادرة ومخطوطات ثمينة تعرضت للإبادة والحرق والتلف والضياع والسرقة على أيدي حفنة من القساوسة المتعصبين و المتشددين والناقمين على الأمة الإسلامية حيث كانت في أوج ازدهارها ,و ثراءها في العطاء الفكري في المغرب الإسلامي و الأندلس وقد أصبحنا نجهل العديد من المعلومات عن بعض الإعلام والشخصيات المرموقة التي لعبت دوراً بارزاً في فتوحات المغرب و الأندلس على السواء و لابد من أن نسلط الضوء البحثي على مثل هذه الشخصيات المجهولة التي أسهمت في نجاحات لا بد لنا من تخليدها والرجوع والبحث و التقصي عن دورها و نشاطها من خلال النتف من النصوص اليسيرة والمتناثرة الموجودة في بطون أمهات المصادر وفرائدها لغرض الكشف عن جوانب هذه

الشخصيات والوقوف على قيمتها التاريخية و منافعة الحضارية وما قدمته من عطاء و انجازات في المجال العسكري و الجهاد ضد الممالك الاسبانية الشمالية وكان ابرز هولاء المجهولين في تاريخ المغرب و الأندلس هو القائد المرابطي سير ابن ابي بكر اللمتوني، هدفنا في دراسة عظماء بالتاريخ افتقدناهم في الدراسات الأندلسية وخطتنا هو الجديد في البحث فقد عاهدنا أنفسنا إن نبحث عن كل شاردة و واردة في بطون الكتب والمصادر ونجمع نتف من النصوص لنبني صرح حضارية ونصب تذكارية لتمجيد القادة المميزين حربيا ومنهم القائد المرابطي سير بن أبي بكر اللمتوني ، فان شخصية هذا القائد الشجاع المقدام حيث لازالت غامضة حتى اليوم و الحقيقة لا نعرف السبب في ذلك وعدم اهتمام الباحثين ولماذا أغفلت المصادر و الكتاب التي عاصرت تلك الحقبة التاريخية عن حياة هذا القائد المرابطي وسيرته بل اكتفوا بذكر اسمه فقط و الإشارة إليه في الزلاقة ولم تتطرق عن سيرته الجهادية, كما لا نعرف أي معلومات مفصلة أخرى عن حياته الخاصة سوى نصوص متناثرة في ثنايا المصادر الأندلسية ترد عرضاً في بعض مؤلفات الكتاب الأندلسيين عندما يتحدثون عن الدولة المرابطية و جهادها ، وهدفنا نسعى إلى تسليط الأضواء التاريخية على هذه الشخصية الفذة محاولين جهد الإمكان أبراز ما فيها من جوانب مشرفة لكي نستطيع إن نستذكر بطولاته المتميزة لكي نرد جزءا يسيراً من خدماته التي قدمها للدولة المرابطية ومكانته الحربية وما قدمه من عطاء و انجازات في المجال العسكري وقد أدى دوراً كبيراً في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩(هـ/١٠٨٦م) لا تقل أهمية مكانته عن دور القادة الأبطال الذين سبقوه في التاريخ الأندلسي

المبحث الأول : القائد سير بن أبي بكر اللمتوني حياته وأسرته

١. هو سير بن ابي بكر بن عمر اللمتوني[1] وهو ابن عم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين

٢. حياته : تمتع القائد الشجاع بخصال البطولة والفداء والنصر وعلى الرغم من اننا لا نعلم الكثير عن حياة سير بن ابي بكر اللمتوني, و نشأته الأولى إذ إن المصادر الاسلامية تناست وتغافلت بل حتى لم تذكر سنة ولادته ، و يبدو لنا انه ولد في بلاد المغرب و ان نجمه بدأ بالظهور منذ بداية تولي القائد يوسف بن تاشفين[2] قيادة الجيوش المرابطية .لقد اغفل المؤرخون العرب هذه الشخصية الفذه البطلة ولم يعط حقها على الرغم من انه قدم اعمالا جليلة مشهودة للدولة المرابطية اذ خاض الكثير من المعارك تحت قيادة امير المسلمين يوسف بن تاشفين و اسند إليه الكثير من المهمات التي سوف ترد عرضاً اثناء البحث, و يبدو لنا ان سير ابن ابي بكر بدأ حياته العسكرية في جيش بن تاشفين في سن مبكر لذلك اعتمد عليه في إدارة و قيادة أشرس المعارك , و أقواها وأوكل إليه أيضا قيادة الجيوش المرابطية التي قامت بخلع ملوك الطوائف و القضاء عليهم[3] و مجاهدة الأعداء النصارى في بلاد الأندلس ويمكن القول إن الثقة القوية عند القائد يوسف بن تاشفين بالجندي سير بن أبي بكر ولإخلاصه واندفاعه, وخبرته ,وطموحه, ومعرفته بفنون القتال وأساليبه هي التي جعلته قديراً ومتميزاً.

٣. زواجه: تزوج القائد سير بن أبي بكر من حواء بنت تاشفين بن يوسف وكانت شاعرة بارعة وكان لها مجلس أدبي في مدينة مراكش[4]يجمع فيه كبار الشعراء والأدباء, إذ كانت تحاضرهم فيه ،وكانت ذات نباهة وشعر.[5]فاجتمع يوما في ذلك المجلس بمراكش جماعة من الأدباء منهم ابن القصيرة[6] وابن المرخي [7]وحضر أيضا غيرهم من الشعراء فلما امتلأ المجلس بالحاضرين أقبلت عليهم وهم يتحادثون ويأخذون في الشعر وكان ابن المرخي قال صدر بيت وهو (أنا للبدر أخ)) ولم يجزه احد منهم ، إذا اقبلت عليهم فسلمت عليهم وبادرها ابن المرخي وقال لها (حياك الله يا قمري ويا زهري) فقالت وصفتني والله بأفل وذابل ففرح بفطنتها فقالت له (فيم كنتم) قال لها (كنا قد قلنا صدر بيت ولم يقدر احد على عجزه) فقالت (انشدنيه) فقال : (أنا للبدر أخ) فقالت على البديهة على ذا سنخ فتعجب الحاضرون من براعتها.[8]
وقد مدحها الشاعر الأندلسي الكبير الأعمى التطيلي من مدينة تطيلة((**Tutaela**[9] بقصائد نذكر منها بعض هذه الأبيات :[10]

ياربع ناجية أنهلت بك السحب أما ترى كيف نابت دونك النوب
وعاد قلبي من ذكراه عيد جوى هو الخبال وان قالوا هو الطرب

٤. أولادة :لقد ترك لنا القائد سير بن أبي بكر من الأولاد يحيى بن سير, الذي أصبح واليا على اشبيلية (**Sevilla**) بعد وفاة أبيه سير سنة(٥٠٧هـ-١١١٣م) ثم تم عزله بعد عام واحد.أما من البنات فقد ترك بنتين هما الأميرة فاطمة , و الأميرة تمكونت التي وقعت في اسر الموحدين في صحبة عدة نساء مرابطيات سنة (٥٣٥هـ – ١١١٤م) وقد تميزت بالشجاعة والبطولة عندما طلبت مقابلة الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي وذكرته بفضل أبيها سير الذي شفع للمهدي بن تومرت لدى علي بن يوسف بمراكش.[11]

٥. وزراؤه ومستشاريه :لقد اتخذ الأمراء والقادة المرابطين مستشارين ووزراء حالهم حال من سبقهم من الملوك والأمراء ولم تكن تلك المناصب مستحدثة في عصرهم وإنما عادة قد سار عليها المجتمع الإسلامي منذ عقود قديمة وكان الفقيه ابو بكر بن العربي الاشبيلي موضع احترام

والي اشبيلية الأمير سير بن ابي بكر اللمتوني فجعله من كبار الفقهاء المشاورين لغزارة علمه وأصبح مساعدا للشؤون الفقهية وكان هذا المنصب لا يصل إليه إلا من كان يحضى بدرجة علمية كبيرة ومكانه عالية.[12]

٦. صفاته وخصاله: كان القائد سير بن أبي بكر اللمتوني يتمتع بصفات ومؤهلات قيادية هائلة ومواقفه فذة جعلت منه قائداً محنكا وشجاعا يمتلك خبرة عسكرية في مواجهة خصومه و أعدائه و هذا ما أثبته خلال المعارك التي خاضها في جميع غزواته فهو يعد من القادة القلائل الذين تميزوا في ظل الدولة المرابطية في المغرب و الأندلس ، على الرغم من إن المصادر التاريخية لم تذكر لنا إلا الشي اليسير عن جهاده في بلاد المغرب العربي ، لان تلك الحقبة التاريخية قد شابها الغموض ، و الحقيقة لا نعرف الأسباب في ذلك ، ولماذا اغفل المؤرخون المعاصرون تلك الفترة أظهار جوانب من حياته ، و لعل السبب في ذلك تسليطهم الضوء بشكل واسع على أمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي اخذ نجمه يسطع في تلك المدة أو لعله كان هناك بعض المؤرخين قد كتبوا عنه و لكن للأسف لم تصلنا بسبب تلف و فقدان هذه المصادر مثلما فقدت أشياء كثيرة من كنوز تراث الأمة الإسلامية ، و مجدها في المغرب و الأندلس ، او ربما لازالت مخطوطة في بطون رفوف المكتبات لم تظهر لنا لحد ألان و لعل السنين القادمة تكشف لنا معلومات قيمة و مفيدة عن حياة هذا القائد العسكري الشجاع وغيره ممن قد أغفلهم المؤرخ الأندلسي.

المبحث الثاني : دوره العسكري في فتح بلاد المغرب والأندلس

عندما ألت قيادة الجيش المرابطي إلى يوسف بن تاشفين بعد تنازل أبي بكر بن عمر[13] له و توجه إلى الصحراء لإكمال فتوحاته هناك . أقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب و في سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦١م)عمد إلى تأسيس عاصمة جديدة للمرابطين بدلاً من أغمات [14] التي أصبحت لا تتسع لملكه لكثرة جنوده و اعوانه ، و تكون مركزاً لقواته و اهله في جنوب المغرب و اختار موقعها على ضفاف نهر تنسيفت بين مدينة أغمات ومدينة تنسيفت [15]و يبدو لنا أن الغرض من اختيار هذا الموقع المتميز هو لمراقبة تحركات قبائل البربرية المصامدة الذين كانوا ، يهددون استقرار و أمن مدينتهُ لذلك وضع العيون والطلائع الجواسيس لرصد تحركاتهم و ترقب خطواتهم و كل صغيرة و كبيرة يقومون بها لدرء الخطر عنه في حالة الهجوم وفي سنة(٤٥٥ هـ/١٠٦٢م) تحرك القائد المرابطي يوسف بن تاشفين بقوات ضخمة بلغت أربعين ألف مقاتلا[16]لغرض إكمال فتح و تحرير بقية مدن المغرب و إخضاعها كلها تحت سطوته و طاعته . وقد استدعى لهذا الأمر أربعة من أشجع و أكفأ قواده و الذين يعدون الصفوه المختارة لما يمتلكونه من خبرة عسكرية في إدارة الحروب, و فنون القتال ، و هم محمد بن تميم الجدالي[17] و عمر بن سليمان المسوفي[18] و مدرك التكلاتي[19] و سير بن أبي بكر اللمتوني و عقد لكل واحد منهم راية على خمسة ألاف مقاتل من قبيلته و سيرهم لتأديب تلك القبائل المتمردة ، و سار هو على رأس جيش كبير في أثرهم ، فغزوا قبائل المغرب قبيلة بعد قبيلة و بلد بعد بلد ، و أخذت الجيوش المرابطية محاربة القبائل التي لا تدين لها بالطاعة لاسيما قبائل مغرارة و زناته و بني يفرن .و قد نلاحظ على انه في اختياره لهولاء القادة راعى شروط أن يكونوا ممثلين عن قبائل لمتونة[20]. و جداله, و مسوفه, و ضمن بذلك مشاركة جميع القبائل الرئيسة المنضوية تحت لواء المرابطين هذا من جانب ، ومن جانب أخر نراه قد تجاوز حدود قبيلته وهذا ما أضاف عزماً و قوة و اعطى دافعاً قوياً لقواته العسكرية التي نظمها و طورها وفق احدث الأساليب و المهارات في ذلك الوقت .ولم تمض أشهر قلائل حتى ساد الهدوء إلى تلك المناطق و بسط المرابطون سيطرتهم على معظم بلاد المغرب و حدوده . و بعد إن اكتملت عملية تحرير المغرب اخذ بتعيين الولاة على تلك المناطق لذلك عمد إلى أتباع سياسة جديدة في اختياره لولاة هذه المدن تقوم على اختيار أقاربه . و يبدو لنا إن هدفه من هذا العمل لكي يضمن خضوعهم و ولاءهم و طاعتهم له بالدرجة الأولى .أو ربما قد تكون مكافأة لهولاء القواد الذين شاركوا في عمليات التحرير وخاضوا معارك طاحنة مع القبائل الصحراوية المتواجدة هناك هذا بالإضافة إلى شجاعتهم و قدراتهم القتالية و معرفتهم بأمور الحرب و إدارتها .وقد تم تعين القائد عمر بن سليمان والياً على مدينة فاس[21] و ما جاورها والقائد داود بن عائشة[22] أصبح والياً على سجلماسة[23] و عين ولده تميماً[24])والياً على اغمات و إقليم السوس و اقليم مصمودة و تادلة[25] و تامسنة و عين القائد سير بن ابي بكر المتوني والياً على مدينة مكناس[26] و اقاليم تاكلاله و فازاز. [27]وعلى الرغم من ان هذه المناطق كانت ملاذا للهاربين والخارجين والمعارضين لحكم يوسف بن تاشفين وكانت خارج سيطرة المرابطين لكن ما ان كلف القائد سير بن أبي بكر اللمتوني بإدارتها حتى تمكن من إخضاعها تحت سطوته بوقت قصير وسريع وعلى الرغم من إن هذه المناطق كانت كثيرة الوعورة وتحيط بها الجبال ويذكر المؤرخ البيذق ذلك بقوله :(كان لفظ فازاز يطلق في القديم على الجبال الممتدة من جنوب فاس ومكناس إلى وادي ملوية ووادي العبيد ،أي جبال الأطلس المتوسط[28] كما إن أيمان وثقة القائد يوسف بن تاشفين بشجاعة وإخلاص قائده سير بن أبي بكر اللمتوني هو الذي أهله إلى هذا المنصب الحساس لأنه

يعتبر احد القادة الأكابر المساعدين لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، و قد كانت لهذا القائد جهود كبيرة في الدور الأول من تاريخ دولة المرابطين في بلاد المغرب الأقصى.

أوضاع الأندلس وأحوالها قبل دعوة المرابطين للعبور لنجدة أهل الأندلس

شهدت بلاد الأندلس قبل استدعاء المرابطين و الاستنجاد بهم لنصرة الدين و الحفاظ على الإسلام و وحدته في تلك البلاد القاصية البعيدة في الغرب الإسلامي فوضى واضطرابات .إذ إن مجريات الأحداث في الأندلس قد تغيرت سريعاً بعد إن دب الضعف و الخلاف والنزاعات القبلية بين ملوك مدن الطوائف الأندلسية نتيجة الصراعات الداخلية التي مزقتهم , و أنهكت قواهم و استنزفت أموالهم و طاقاتهم و أصبحت أراضيهم مفتوحة بكل يسر و سهولة أمام النصارى الأسبان فلم يستطيعوا درء الخطر حتى عن أنفسهم وتحقيق فكرة ومبدأ فرق تسد، وهذا ما جعل الملك القشتالي **AlfonsoVi**الفونسو السادس[29]يستولي على مدينة طليطلة [30] في عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بكل سهولة و تعد أول المدن الإسلامية التي سقطت في يديه من مدن الأندلس .[31]وقد أصبح ملوك مدن الطوائف الأندلسية عاجزين ليس فقط بالحفاظ و الدفاع عن بلدهم بل لقد وصل بهم الأمر إلى أسوأ من ذلك من الاستهانة والهوان والخذلان و الذل والخيانة حيث أرسل الملك القشتالي سفارته إلى الأمير المعتمد بن عباد [32]ملك اشبيلية برئاسة وزيره اليهودي ابن شاليب[33] لاستلام أموال الجزية لان ملوك الطوائف الضعفاء كانوا يؤدون الجزية إلى ملوك النصارى و هم أذلة صاغرون ، نتيجة الصراعات والانقسامات فضلا عن الحروب المدمرة التي كانت فيما بينهم من اجل الحصول على المناصب السيادية وأملاك الغير دون مراعاة مصالح الرعية و الحفاظ عليها و نسوا ذلك في غمار شهواتهم و نزواتهم وخياناتهم و الانصراف إلى ملذاتهم دون الانتباه إلى مصالح رعايهم و أبناء جلدتهم و أنهم مسؤولون أمام الله بالحفاظ على وحدة الأندلس والقيام بواجباتهم على أحسن وجه .ولم يكن الفونسو[34] السادس ملك قشتالة **castilla** يخشى احداً من ملوك الطوائف فبلغ الأمر به إن طلب من وزيره اليهودي ان يطلب من الأمير المعتمد بن عباد بالسماح لزوجته النصرانية أن تلد بمسجد قرطبة وفقاً لتوجيهات ونصائح القساوسة .وكان النصارى يعتقدون بمكانة وقدسية المساجد الأندلسية إذ تذكر النصوص إن أميرة نصرانية من نبارة تقدمت بطلب موافقة واذن في إرسال سفارة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر للموافقة على أن تلد قرب المسجد الجامع (الجماعة) **ALjamade cordoba** في قرطبة حيث أنجبت ولد بعد أن عجز الأطباء عن علاجها من كثرة الإسقاط في الحمل ببركة المساجد الإسلامية.، ولم يكتف الملك الفونسو السادس حاكم قشتالة بذلك بل تجرأ و طلب أن تنزل زوجته في قصر الزهراء وفقاً لإشارة الأطباء ، أي استهانة, واستضعاف, وخذلان, و أي عجز ومهانة وصل إليها ملوك الطوائف الأندلسية ليفرض عليهم العدو و يصدر أوامره دون مراعاة لأي عهود و مواثيق إنما أراد بذلك ان يحقرهم ويذلهم لان مساجد المسلمين وجدت لإقامة الصلاة و ذكر اسم الله تبارك وتعالى وإقامة المناسبات والاحتفالات الدينية و ليست مكاناً للولادة .. ولكن المعتمد رفض و بشدة طلب الملك القشتالي الفونسو السادس و لما تطاول وزيره اليهودي أمر بقتله و اعتقال بقية السفارة[35] ، ونحن نرى ان هذا هو الرد الصحيح و الحاسم للتصدي لجبروت الكنيسة الكاثوليكية والاسبانية والحقيقة انه كان موقفاً عقلانيا مدروسا من الأمير المعتمد بن عباد لأنه أعاد كرامة الملوك الأندلسيين الذين كانوا يؤدون الجزية صاغرين و هذا يحسب موقف بطولي للأمير المعتمد بن عباد لطالما عرف بكرمه و شجاعته و عروبته التي أثبتها من خلال هذا التصدي اللائق و لما وصل الخبر إلى الفونسو السادس انزعج و أمتعض من فعلة الأمير المعتمد بن عباد و هذا ما زاد الفجوة بين الاثنين ، و اقسم ان ينتقم وسوف يكون رده عنيفاً و قاسياً .ولم تمض أياما حتى جهز الملك القشتالي الفونسو السادس قوة عسكرية ضخمة على ارض الأندلس عاثت في أراضي غرب الأندلس ، ثم بعد ذلك جهز جيشاً ضخما و قاده بنفسه سار به نحو اشبيلية و ضرب حولها الحصار ثم أرسل إلى الأمير المعتمد بن عباد كتاباً يقول فيه ((كثر بطول مقامي في مجلسي الذباب ، و اشتد على الحر ، فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي ، و اطرد الذباب عن وجهي)). [36]و إزاء هذا التهديد الخطر المحدق فلم يكن أمام الأمير الاشبيلي المعتمد بن عباد [37] من طريق الا طلب العون من المرابطين, تلك الدولة التي ظهرت في بلاد المغرب, و ذاع صيتها في بلاد الأندلس و كما عرف عنهم الجهاد والصوائف والغزوات في سبيل الله, و نصرة الإسلام و المسلمين ، بعد أن عجز ملوك الطوائف الضعفاء المتخاذلين عن تقديم العون و الإسناد إلى الأمير المعتمد حاكم اشبيلية لأنهم كانوا خائفين من الملك القشتالي الفونسو السادس ان يزيل ملكهم و يسلبهم عروشهم و تذكر الروايات والنصوص التاريخية الأندلسية إن الأمير المعتمد بن عباد هو صاحب فكرة استدعاء المرابطين إلى ارض الأندلس بعد أن تشاور مع أمراء الطوائف الآخرين أمثال ابن الأفطس [38] حاكم بطليوس[39] و الأمير عبدالله بن بلقين الصنهاجي[40] صاحب غرناطة[41] ، هذا فضلا عن صدور فتاوى من الفقهاء مثل أبي بكر الاشبيلي[42] و أبي الوليد الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ)[43] بالاستعانة بالمرابطين ، و اتفق الجميع على إرسال وفد رسمي

يمثل هولاء الأمراء وينوب عن كل أمير قاضياً ، فأرسل الأمير المعتمد بن عباد قاضي قرطبة عبد الله بن ادهم و عن حاكم بطليوس القاضي الشاعر ابن مقانا[44] و عن ملك غرناطة القاضي ابن القليعي و أرسل الأمير المعتمد بن عباد معهم وزيره ابن زيدون[45] فسارو نحو المغرب و التقوا القائد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين و سلموه رسالة المعتمد ابن عباد و بعد ان عرض الأمر على الفقهاء أشاروا عليه بضرورة تقديم العون و المساعدة لإخوانه المسلمين في الأندلس الذين فتك العدو بهم فطلب ابن تاشفين من ابن عباد ان يسلمه الجزيرة الخضراء[46]لتكون قاعدة لجنده و تكون منها انطلاقته نحو العدو فاستجاب الأمير ابن عباد لطلبه . فضلا على إنها فرصة سانحة لظهور المرابطين كقوة عسكرية بالمغرب لحماية الإسلام أضافه إلى رغبة أهل المغرب وحبهم إلى أهل الأندلس وخيراته وطبيعته وجمال أرضه ونسائه ووفرة فرصة العمل بالزراعة والصناعة والحرية وقد ساهمت في سرعة تلبية نداء النجدة والعبور إلى ارض الأندلس.

خطة القائد سير في معركة الزلاقة

وفي منتصف ربيع الأول سنة(٤٧٩هـ/٣٠يونيو١٠٨٦م) عبر أمير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين إلى الجزيرة الخضراء بجيوشه الجرارة فنزل بها ثم بدأ بتوزيع جيوشه على الجزيرة الخضراء و اخذ في تحصينها, و إصلاح أسوارها, و وزع جنوده على الحاميات ,وحسب الأماكن الحربية المهمة.والظاهر انه أراد أن يتخذها قاعدة لتمويل جيشه و تقديم أي مساعدة إذ احتاج إليها في إثناء المعركة هذا من جانب, و في نفس الوقت أراد تأمين عودته إلى المغرب وسد الثغرات على النصارى الأسبان و بذلك يأمن ظهر جيوشه من اي اعتداء قد يحصل من النصارى الأسبان في حالة عودته .ثم اتجه الأمير يوسف بن تاشفين بجيوشه قاصدا مدينة أشبيلية و عندما وصل الخبر إلى مسامع ملوك الأندلس حيث أمر الأمير المعتمد بن عباد ولده عبدالله لاستقبال أمير المسلمين و تقديم المؤن من طعام, و شراب, و فراش, و كل ما يحتاجه الجيش المرابطي على طول الطريق الرابط من الجزيرة الخضراء حتى اشبيلية ، و لما وصلت الجيوش المرابطية بالقرب من اشبيلية خرج المعتمد بن عباد الى لقائه و سلم عليه و تعانقا الأميران [47] ورحب به أجمل ترحيب ، وأبدى كل منهما لأخيه منتهى التفاؤل والامل بالنصر و المودة و الاحترام و بعد أن استراح من عناء الطريق ، قدم الامير المعتمد بن عباد جليل الهدايا ونفائسها وقرت عينه بما رأه من فخامة السلطان و حسن الاستقبال و الكرم و الضيافة فمكث على هذا الحال ثلاثة ايام ثم كتب امير المسلمين كتاباً إلى سائر ملوك الطوائف يدعوهم الى اللحاق به و المشاركة في الجهاد في سبيل الله و كان اول من لبى دعوة أمير المسلمين من ملوك مدن الطوائف هو صاحب غرناطة **Granada**عبدالله بن بلقين و اخوه تميم صاحب مالقه[48] بينما اعتذر المعتصم بن صمادح[49] صاحب المريه **Almeria** عن الحضور مبرراً ذلك بضعفه و كبر سنه فبعث ابنه معز الدولة في فرقة من جنده ثم سار أمير المسلمين ومن معه من الجيوش الجرارة متوجهاً نحو بطليوس **Badajoz** فلقيهم أميرها عمر المتوكل على مقربة منها و قدم لهم كل ما يحتاجونه من طعام و مؤن, و سلاح ,و مكان لراحة المقاتلين من عناء الطريق ، فبقى ايضاً ثلاثة ايام ينتظر وفود الرؤساء من سائر أقطار الأندلس و لكن للاسف لم يلتحق به سوى عبدالله و اخيه تميم معز الدولة[50]. واجتمعت الجيوش الاندلسية . التي انتظمت الى وحدة قائمة بذاتها تولى قيادتها الامير المعتمد بن عباد و احتلت المقدمة ، اما الجيوش المرابطية فقد احتلت مؤخرة الجيش و سار الجيشان معاً الى سهل الزلاقة[51]على مقربة من حدود البرتغال الحالية.وكانت انباء عبور المرابطين الى جزيرة الاندلس قد وصلت الى مسامع الفونسو السادس ملك قشتالة و كان في ذلك الوقت محاصراً مدينة سرقسطة [52] سنة**Zaragoza**(٤٧٩هـ/١٠٨٦م) فترك حصار المدينة و اخذ يبعث الرسائل الى قادة جيشه يطلب منهم الالتحاق به فارسل الى سانشو راميرز ملك اراجون[53] يستدعيه نجدته وكان هو الاخر مشغولاً بحصار طرطوشة[54] و ارسل ايضاً الى امراء ما وراء البرنية و استدعى قائده البارهانيس[55] بقواته من بلنسية بالاضافة الى تحشيد بعض قوات جليقية و اشتوريش و بسكونية اضافة الى عدد كبير من الفرسان المتطوعة من جنوب فرنسا و ايطاليا لنجدة الملك القشتالي الفونسو السادس**Alfonso VI** .و عمد الملك القشتالي الفونسو السادس الى استدراج المسلمين خارج حدود اراضيه حتى لا تخرب اذا وقعت الحرب ففضل مقاتلتهم في اراضيهم ، و سار على رأس القوات النصرانية متوجهاً نحو الجنوب للقاء المسلمين فوصل على بعد ثلاثة اميال عن المعسكر الاسلامي و جعل قائده البارهانيس في مقدمة جيشه ، و الظاهر ان هذا القائد يعد من ابرز قوادة المميزين بالشجاعة والخطط الحربية لما عرف عنه بالقوة و الجرأة و الجلادة ووضع الخطط المحكمة ولولا ذلك ماوكل اليه هذه المهمة الصعبة ، اما اعداد القوات النصرانية فقد اختلفت الروايات في تقديرها فالبعض يقول ثمانين الف مقاتل و البعض الاخر خمسين ألف و اربعين الف[56] ، لكن الروايات العربية اجمعت على ان الجيش النصراني كان يفوق المسلمين في العدة و العدد .اما الجيش الاسلامي يقدره البعض بثمانية و اربعون الفا و البعض الاخر بعشرين الفا و قبل بدء المعركة كتب أمير المسلمين رسالة الى الملك القشتالي الفونسو السادس يعرض عليه الدخول في الاسلام او دفع الجزية او الحرب ، و هذا الأمر

شائعاً عند المسلمين و منذ عصر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان اذا خرج لقتال الاعداء فانه يعرض عليهم اما الدخول في الاسلام او دفع الجزية او الحرب لكي يلقي عليه الحجة ، جاء فيها ((بلغنا ياذفونش ، انك دعوت الى الاجتماع بنا ، و تمنيت ان تكون لك سفن تعبر فيها البحر الينا ، فقد عبرنا اليك ، و قد جمع الله في هذه الساحة بيننا و بينك ، و ترى عاقبة دعائك[57]و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال)).[58]وعندما وصلت الرسالة الى الملك القشتالي الفونسو السادس أمتعظ امتعاظاً شديداً و غضب من هذا الخطاب فكتب الى امير المسلمين كتاب غليض يفيض عبارات بالوعيد و التهديد و عدم الاحترام ، فأكتفى امير المسلمين بان رد اليه كتابه ممهوراً بعبارة واحدة(جوابك يا اذ فنش ماتراه مالاتسمعه ان شاء الله)[59]حاول الفونسو السادس خديعة المسلمين في تحديد يوم المعركة و كما يقال ان الحرب خدعة و الفارس الشجاع هو الذي يستطيع ان يكسب عدوه و ينتصر عليه فان استخدام الحيلة و المكر و الخديعة جائزة في الحروب وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه و اله في حروبه و فرق المشركين في غزوة الاحزاب . و على اية حال ارسل الفونسو السادس رسالة الى الامير المعتمد بن عباد يوم الخميس يقول فيها ان غداً يوم الجمعة وهو عيدكم ، وبعده السبت وهو عيد اليهود ، هم كثيرون في محلتنا ، و بعده الاحد وهو عيدنا فيكون اللقاء بيننا يوم الاثنين فأدرك المسلمون خديعته و جاءت طلائع الأمير المعتمد بن عباد و عيونه تتجسس ليلاً على معسكر الاعداء فوجدت فيه حركة و ضوضاء و جلبة اسلحة و انهم يستعدون لبدء القتال والتحضير و الاستعداد للمعركة عند اذن ادرك المسلمون ان النصارى سوف يبدأون بالهجوم ، و فعلاً حصل ما توقعه المسلمون ففي صبيحة يوم الجمعة الموافق ١٢ من شهر رجب من سنة (٤٧٩هـ و المصادف ٢٣/ اكتوبر ١٠٨٦م)[60]. زحفت القوات النصرانية بجيوشهم الجرارة و بدأوا بالهجوم على المسلمين و اشتبك الجيشان في معركة قوية حامية الوطيس لم يسمع فيها إلا صهيل الخيل و قعقعة السيوف فهجمت القوات النصرانية بقيادة البارهانيس على مقدمة الجيش الاسلامي التي يقودها ابن عباد ، وكان هجوماً قوياً عنيفاً و تمكن من رد قوات ابن عباد عن مواقعها بعد ان اختل توازنها و ارتد معظم جنوده نحو بطليوس ولم يثبت امام هذا الهجوم الكاسح سوى الامير المعتمد بن عباد و بعض فرسانه الذين قاتلوا النصارى بشدة و اثخن اميرهم جراحاً و تفرق من كان حوله و كثر القتل في جند الاندلس و كادت تدور الدائرة عليهم . وفي الوقت نفسه هاجم الفونسو السادس مقدمة جيش المرابطين التي يقودها داود بن عائشة وردها ايضاً عن مواقعها ، و لما رأى يوسف هذا الموقف ان الجيش الاسلامي في موقف صعب جداً دفع بقوات البربر التي يقودها ابرع و اشجع قواته القائد المحنك بالمهمات الصعبة وهو سير بن ابي بكر اللمتوني لانجاد الجيشين المرابطي و الاندلسي معاً فنفذ بقواته الى قلب المعركة.[61]وسرعان ماتغير حال موقف المعركة وميزانها الحربي اذ استرد الاندلسيون و المرابطون ثباتهم و زاد عزمهم وهنا لابد من الاشارة الى دور القائد سير بن ابي بكر اللمتوني و براعته في ادارة المعارك لانه يمتلك خبرة ودراية حربية مميزة كثيرة اكتسبها من خلال المعارك التي خاضها و اشترك بها في تحرير بلاد المغرب على الرغم من ان المصادر اشارت بالإجادة والايماء بقدرته .فهو رجل حربي ذو دراية و معرفة بامور الحرب رجل المهمات الصعبة و الفارس المغوار الذي لا يضاهيه احد في القوة و البسالة و الدفاع عن دين الحق دين الاسلام الحنيف والظاهر من خلال معركة الزلاقة يمكن القول ان الجهاد الذي لعبه القائد سير بن ابي بكر اللمتوني لا يقل عن دور امير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين ، فمثل هولاء القادة لهم الدور الاساسي في قيادة الجيوش و تحقيق الانتصارات ومعرفتهم في وضع الخطط العسكرية الى تتناسب مع حجم المعركة ، كما تحملت القوة التي برفقته العبء الاكبر في معركة الزلاقة و ابلت بلاءا حسناً وردت الفرحة بالنصر و السرور الى جيش المسلمين بعد ان قلبت موازين المعركة لصالحها ، ومن هنا يمكن للتاريخ ان يخلد ابطاله المميزين الخالدين في عمل نصب تذكاري بالمغرب والاندلس كنموذج للبطولة الاسلامية و التي عدها المؤرخون بعد اليرموك و ذي قار لانها ثبتت اقدام المسلمين في تلك البقاع الشاسعة البعيدة وامدت في عمر الاسلام سنين طويلة .ان نجدة قوات القائد سير بن ابي بكراللمتوني في المعركة حققت النجاحات الباهرة والحرجة ضد النصارى ورجحت كفة المسلمين و عندما رأى الفونسو تحول المعركة الى صالح المسلمين ، تقدم بقوات ضخمة و هاجم المرابطين بعد ان اقتحم الخندق الذي يحميها ، و لما رأى يوسف بن تاشفين كثرة اعداد النصارى قام بتطبيق خطته العسكرية اذ زج قواته الاحتياطية من قبائل لمتونه و صنهاجه نحو المعسكر النصراني ، بعد ان تجاوز خطوط النصارى و هاجمه بقوة و يبدو ان القوات التي كانت تحرسهُ قليلة ففتك بها ثم وثب على مؤخرة الجيش القشتالي و اثخن فيهم الجراح و القتل.[62]

ولقد اشتدت المعركة بين الطرفين فهاجم القائد سير بن ابي بكر اللمتوني بقواته و اندفع بقوة نحو مقدمة القشتالين التي يقودها البارهانيس و قد استخدم المرابطون في هذه المعركة الجمال التي اتوا بها من الصحراء وقد اذهلت باحجامها واشكالها واصواتها الغريبة على الاندلس وقوتها الخيول التي تعود النصارى على مشاهدتها فتفاجؤا بهروب الخيول عكس الاتجاهات التي لم يكن يعرفونها ولم يشاهدوا مثلها في

بلاد الاندلس و هذا ماسبب لهم الرعب و الخوف ؛ و الذعر في صفوفهم بالاضافة الى قرع الطبول الضخمة المصنوعة من الجلود اللمطية التي تمتاز بقوة الصوت والتي ارعبت الخيول القشتالية والتي يشق دويها الفضاء و ادخل فيهم المزيد من الذعر و الهلع و الخوف ، فتفرق جمعهم .وقد اثبتت مجريات المعركة عبقرية القائد سير بن ابي بكر اللمتوني في قيادة المعارك و علمه و درايته بامور الحرب ، ومن غير المستبعد ان تكون فكرة ادخال الجمال و استخدامها في هذه المعركة تعود الى القائد سير بن ابي بكراللمتوني ، وفي خضام المعركة و شدتها دفع امير المسلمين حرسه الاسود و قوامهم اربعة ألاف مقاتل الى قلب المعركة[63] وتمكن احدهم من الوصول الى الفونسو السادس و طعنه في فخذه طعنة نافذه و كانت الشمس قد شارفت على المغيب ، عندها ادرك الملك القشتالي الفونسو السادس و جنوده انهم لا قابلية لهم في الاستمرار في هذه المعركة بعد ان فقدوا العديد من الجنود فتراجع تحت جنح الظلام مع خمسمائة فارس من فرسانه ، و تم مطاردتهم و قتل بعض منهم / لكن دخول الليل حال الظلام دون قتل القسم الباقي ، وقد اختلفت الروايات الاسلامية فيما خلفه جيش النصارى من القتلى فيذكر المؤرخ المغربي ابن ابي زرع الفاسي بقوله: ((لم ينج من جمعهم الا الفونسو السادس اللعين مثقلا بالجراح في شر ذمة قليلة نحو الخمسمئة فارس مثخنين بالجراح)).[64]ونحن الان لسنا بصدد ذكر احصائية عن قتلى النصارى فقد ذكرتها المصادر الاسلامية و لا نريد الاسهاب في هذه الارقام قدر ما نريد قوله ان معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦م)انتهت بتحقيق المسلمين النصر العظيم و هذا النصر جاء بتخطيط القادة و بجهود المقاتلين الابطال و الايمان والصبر والتضحية والتعاون والشهادة في سبيل الله(ما النصر الا من عند الله العلي العظيم) .

المبحث الثالث : سير بن ابي بكر نائبا ليوسف بن تاشفين في الاندلس

فضلا على انشغاله بقمع الثورات و التمردات التي كانت تحدث بالمغرب بين الحين و الاخر مستغلة انشغال المرابطين في الاندلس. لذلك عمد الى تعيين بعض مساعديه وممثليه قادة و كان يراعي في تعيين هولاء بعض الأمور المهمة منها القرابة بأمير المسلمين بالإضافة الى صفات اخرى منها الشجاعة و الثقة كانت الفتوحات التي قام بها المرابطون في الاندلس مهمة في اتساع مملكتهم وكانت سبباً في اتخاذ يوسف بن تاشفين نواباً ومساعدين ينوبون عنه في ادارة هذه البلاد في حال عودته الى المغرب لكثرة مشاغلة وزيادة التمردات والعصيان في غيابه ، لانه من المستحيل عليه ان يشرف بنفسه على تلك الدولة الواسعة والمترامية الاطراف التي اصبحت تمتد من بلاد المغرب الى بلاد الاندلس كلها شرقاً و غرباً و شمالاً و جنوباً .والممارسة و حسن الإدارة و الكفاءة العسكرية كما ان له صلاحيات واسعة يستمدها من شخص الأمير نفسه لأنه ينوب عنه.وكان اول نائب مميز تم تعيينه من قبل الامير يوسف بن تاشفين على الاندلس هو القائد الميداني الشجاع سير بن ابي بكر اللمتوني[65] و ظل في هذا المنصب اكثر من خمسة و عشرين عاماً ثم تم تعيين ابنه ابا الطاهر تميم بن يوسف .ان عمل النائب و واجبه يبدأ بعد مغادرة امير المسلمين ورجوعه الى بلاد المغرب و من هنا فان مسؤولية نائب الامير مسؤولية جسيمة لايمكن ان يقوم بها اي شخص عادي و انما تتطلب شخصاً قوياً شجاعاً قادراً مقتدراً موضع ثقة عالية فهو يتحمل كافة التبعات التي قد تحدث فعليه فرض الامن و لاستقرار و تسير الجيوش للقضاء على التمردات و الفتن التي قد تحدث لكي ينعم الرعية بحرية و رغد العيش . و خصوصاً ولاية مثل بلد الاندلس كانت الحروب بين المسلمين و النصارى والنزاعات مستمرة لا تكاد تتوقف .كان من سياسة الامير يوسف بن تاشفين الفطنة مع نوابه الذين يتم اختيارهم و تعيينهم ، يتم مراقبة تصرفاتهم و كل الاعمال التي يقومون بها من حيث تعاملهم و عدالتهم مع الرعية كما لا يسمح لهم في البقاء بهذا المنصب فترة طويلة حتى لا يعملوا على الاستقلال بل كانوا معرضين الى التنقل او التبديل من ولاية الى اخرى وبين فترة و اخرى ليضمن بذلك عدم استغلالهم مناصبهم ومن خلال هذه السياسة الذكية قد ضمن ولاءهم و حسن اعمالهم و القيام بها على اتم وجه وقد استثنى الامير يوسف بن تاشفين القائد سير بن ابي بكر من هذه القواعد و الاسس المتبعة فلم يغيره من منصبه طيلة خمسة و عشرين عاماً[66] لنجاحه في عمله و الالتزام بتعليمات الامير التي يطبقها بكل حرص ودقة . كما فوض له تعيين نائب او ممثل او والي على كل بلد او مدينة اندلسية يفتحها الجيش المرابطي شرط ان يكون من قبيلة لمتونة ، كما منحه صلاحيات واسعة دون الرجوع اليه في عدة امور منها له حق التصرف في عزل و تعيين الولاة المحلين ومن يليهم من السلطة و كذلك اعطاه الحق في تحريك الجيوش المرابطية في الاندلس و الأمور العسكرية داخل تلك المناطق . و يعني هذا انه اصبح بمثابة القائد العام للجيوش المرابطية في الاندلس .

جهاده العسكري في الاندلس بعد الزلاقة

بعد الانتصار الذي حققه الجيش المرابطي في معركة سهل الزلاقة على الجيوش النصرانية و تعيين نائب و قائد عنه لكي يتولى اوضاع الجيوش في الاندلس و لا يمكن لامير المسلمين ان يترك هذا القائد و النائب عنه بدون دعم وحماية كافية من الجيش ، و لا بد من وجود هذه القوات لدواعي امنية خوفاً من ان يعاود النصارى هجومهم و غاراتهم من جديد و كان لابد من وضع خطة محكمة لكي يحافظ به على النصر الذي تحقق ، هذا من جانب و كذلك الحفاظ على المدن الاسلامية في الاندلس الاخرى من جانب اخر ، فلما عزم الاميريوسف بن تاشفين على الرحيل و مغادرة بلاد الاندلس ترك نائبه و قائده سير بن ابي بكر اللمتوني و خلف معه جيشاً للجهاد في سبيل الله[67]، و لم يجد احداً من القادة اجدر منه فقد عرفناه قائداً عسكرياً متمكناً يجمع بين العقل و القوة و سياسته الفطنة في تدبير امور الجيش و ادارة الحروب و القتال ، و الظاهر ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين كان موفقاً وناجحا كل التوفيق في هذا الاختيار لما يتمتع به هذا القائد الشجاع سير بن ابي بكر اللمتوني من صفات تم ذكرها .ممكن القول ان القائد سير ابن ابي بكر اللمتوني هو الذي تحمل اعباء الجهاد في الاندلس طيلة مدة بقائه في المنصب ، وقد اخذ في تنظيم الجيش و اعادة ترتيب صفوفه و تدريبه للاستعداد لأي خطر قد يحصل في المستقبل القريب و فعلا فلم تكاد تمضي اياماً حتى اخذ يجهز الحملات العسكرية ضد قوات النصارى الاسبان فنهب و قتل وسبى و فتح الحصون المنيعة و المعاقل الصعبة و توغل في بلاد العدو و حصل على اموال جليلة و ذخائر عظيمة ورتب رجالاً و فرساناً في جميع ما استولى عليه و ارسل الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين جميع ما حصل عليه وضبط الحدود[68] و بقى في الاندلس يدير امرها و طال بقاؤه و مكوثه مع جيشه في الاندلس ، وقد تقاعس وتجاهل و امتنع ملوك الطوائف في المدن الاندلسية عن نجدته و مد اليه يد العون و ايصال المؤن و الطعام لجيوشه المرابطة على حدود العدو في الثغور ، حيث اصبحو في اضيق حال ، فكتب الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين يخبره بذلك و يذكر المؤرخ المغربي الناصري السلاوي نصاً عن ذلك يقول فيه ((ان الجيوش في الثغور مقيمة على مكابدة العدو و ملازمة الحرب و القتال في اضيق عيش وانده ، و ملوك الاندلس في بلادهم و اهليهم في ارغد عيش و اطيبّ))[69].ويفهم من هذه الرسالة التي كتبها القائد المرابطي سير بن ابي بكر اللمتوني ان جيشه في حالة يرثى لها نتيجة محاصرة العدو و مجاهدته و قد انهكت قواه و بدأ الجوع و العطش يفتك به و انهم بحاجة الى مد يد العون و تقديم المساعدة له و لجيشه من توفير الطعام و المؤن و الذخيرة و السلاح لكي يستطيع متابعة مواصلة حربه ضد النصارى ، و لكن ملوك الطوائف لم يقدموا اي مساعدة له و انهم كانو منغمسين في ملذاتهم و مجالسهم دون مراعاة اخوانهم اهل الاندلس في الدين و الذين تركوا اهليهم و ذويهم و بلدهم و عبروا البحار من اجل تخليصهم و انقاذهم من العدو بعد ان تمكن منهم و بدأ باستقطاع ما بأيديهم من املاك و مدن و قلاع و حصون ، و الحقيقة نقف مندهشين لا نعرف سبباً لهذا العمل المشين و المخزي من ملوك الطوائف الذين تركوا اخوانهم و ابناء جلدتهم في هذا الوضع المأساوي الحرج الصعب الذي لا يقره لادين او شرع .و لما وصلت الرسالة الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين انزعج و امتعض كثيراً وزاد حقداً عليهم و على افعالهم فأرسل كتاباً الى قائده سير بن ابي بكر اللمتوني يقول فيه ((ان يأمرهم بالوقوف معه ، و الرحيل الى ارض العدو لمجاهدته فمن فعل فذاك ، ومن ابى فحاصره و قاتله ، ولا تنفس عليه ، و لتبدأ بمن و الى الثغور منهم ، ولا تعترض لابن عباد ، إلا بعد استيلائك على البلاد ، وكل بلد اخذته فول عليه اميرأ من عسكرك))[70].ومن هذه الرسالة يفهم ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين قد وجه قائده سيراللمتوني بأشراك ملوك الطوائف في حربه ضد النصارى و من امتنع و تخلف منهم عن اداء هذا الواجب المقدس يجب مقاتلته و خلعه ، و لا تتردد في هذا الامر لان موقفهم يضعف المسلمين و يشق وحدة صفهم و تكون فتنة ، و بدأ بالقريبين من الثغور[71] ، والواضح ان امير المسلمين خاف ان يطلب ملوك الطوائف المساعدة والعون من الحكام النصارى لانهم ملازمون لهم و بذلك لا يستطيع الامر ان ينقذ البلاد اذا وقعت في ايدي النصارى الاسبان ، اما فيما يخص وصيته ان لا يتعرض لابن عباد ، لان المعتمد بن عباد كان من اقوى ملوك الطوائف كما انه يسيطر على مساحات شاسعة من اراضي الاندلس وله الكثير من القلاع و الحصون و المدن التي كانت تحت سطوته بالاضافة الى امتلاكه جيش قوي قد اثبت جدارته و قدرته في معركة سهل الزلاقة لكل هذه الاسباب فضل عدم الاصطدام به في هذا الوقت و تركه الى حين اخضاع بقية المدن ومن ثم يصبح القضاء عليه امراً اكثر سهولة و بساطة.وما كان على القائد سير بن ابي بكر اللمتوني الا ان يمتثل لاوامر قائده الامير المرابطي يوسف بن تاشفين حيث نفذ امره و انزلهم واحداً تلو الاخر حتى كان اخرهم ابن عباد فالحقه في قافلة ملوك الطوائف المخلوعين فيما ياتي ذكره ان شاء الله.حالفت جملة من الظروف على ظهور قيادة سير ابن ابي بكر اللمتوني بتميز في ادارة الجيش المرابطي خلال زحفه نحو الاندلس حيث ارتفعت دعوة لتوحيد الجهود للوقوف صفا واحدا امام العدو المتربص وقد رفع لواء هذه الدعوة طبقة من الفقهاء التي تزعمت قيادة الرعية ومنهم الفقيه عمر بن حسن الهوزني الذي وقف جهوده للدعوة الى التوحيد ولم الشمل والحث على الجهاد

وابو الوليد الباجي الذي قام بجولة في عدد من المدن الاندلسية داعيا الى لم الشمل ونبذ التفرقة في وجه الزحف القشتالي الاسباني ولكن تلك الدعوات لم يكتب لها النجاح. [72]

اثر القائد سير في خلع ملوك دويلات الطوائف في المدن الاندلسية

توضح لامير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد حصار لبيط[73] ان حكام دويلات الطوائف غير مخلصين في جهادهم ضد العدو الذي يتربص بهم و يسعى الى ابتلاع اراضيهم ، كما ان البعض منهم تخلى عنه وارتبط بملوك الممالك الاسبانية الشمالية بالسر ، و تخلف عن اداء واجبه المقدس في الدفاع عن بلاده في معركة سهل الزلاقة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦م) خوفاً على مصالحهم و ضياع عروشهم بل فضل البعض منهم الارتماء في احضان الملك القشتالي الفونسو السادس و اخذو بدفع الجزية له دون مبالاة او حتى الشعور بالخجل والاستهانة من هذا العمل ، و بذلك فقد بقى الخطر النصراني الاسباني يهدد الاراضي الاسلامية و المدن الاندلسية ، هذا بالاضافة الى تقاعسهم في تقديم العون الى الجيوش المرابطية المرابطة على الثغور مع حدود الممالك النصرانية دون تقديم طعام و سلاح و كل ما يحتاجه المقاتل كما ذكرنا سابقاً[74]، هذا فضلا الى ان الامير يوسف قد أيقن ان هؤلاء الامراء اصبحوا عاجزين و غير قادرين على صون كرامة بلادهم و رعايتهم لانهم عادوا الى سالف عصرهم ، و انغمسوا في ملذاتهم و اقامة مجالس اللهو و الطرب و ابتعدوا عن مقاتلة العدو و فضلوا دفع الجزية دون الوقوف بوجه و مقاومته وكان جل اهتمامهم هو المحافظة على عروشهم ومناصبهم و اموالهم وملذاتهم[75].كما لا يخفى علينا الاثر الكبير الذي لعبه الفقهاء و رجال الدين الاندلسيين منهم ابو بكر الطرطوشي(ت ٥٢٠ هـ/١١٢٩م) و(ابن رشد القرطبي) (ت ٥٨٥ هـ/١١٩٤م) الذين افتوا بضرورة خلعهم و القضاء عليهم لان هؤلاء الامراء لم يعد يرجى منهم خيراً لانهم تركوا اخوانهم و ابناء جلدتهم المرابطين يواصلون جهادهم لوحدهم و فضلوا التفرج ، و تخلوا عن مساندتهم و كأن الامر لا يعنيهم[76] والاشتراك معهم في الدفاع عن بلدهم الاندلس ، اضف الى ذلك كله ، سخط اهل الاندلس الناقمين عليهم و الذي كان متعطشاً للجهاد و ويبدي كامل استعداده لمواجهة العدو على عكس ملوكه حكام الطوائف الذين كانوا يضعون العقبات والصعاب وعراقيل غير مقنعة بوجه اخوانهم الذين اقبلوا لانقاذهم ، و بدلا من السير الى جانبهم نجد الكثير من اهل الثقافة في الاندلس يسخرون من المرابطين و يترفعون عليهم لانهم كانوا قوماً اقرب للبداوة.ومن هنا فأن مسؤولية القادة المرابطين كانت ثقيلة ، فكان عليهم مواصلة الحرب و الجهاد ضد النصارى لان الاندلس كانت دار جهاد بالنسبة لهم ، و قد دخلها المرابطون مجاهدين في سبيل الله بناءا على دعوة الامير المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية الذي قال عبارته (رعي الجمال خير من رعي الخنازير)[77] بمعنى الاستعانة بالبدو المرابطين افضل من النصارى اكلة الخنازير وكان عليهم الاستمرار في هذا الواجب المقدس الذي فرض عليهم .و عندما عزم امير المسلمين على خلع ملوك الطوائف اجاز البحر الى الاندلس في عام (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) للمرة الثالثة و اصدر أوامره الى قائده سير بن ابي بكر اللمتوني بضرورة خلعهم و القضاء عليهم ، و ما كان من القائد سير بن ابي بكر الإ تلبية الأمر و الامتثال له ، فوضع الخطط العسكرية المناسة للطبيعة الجغرافية والظروف فقسم جيشه الى فرق و نصب عليها ابرز قوادة وكل واحداً منهم كلف بواجبه الذي انيط به ، و كانت اول المدن الاندلسية التي خضعت لسطوة المرابطين هي مدينة غرناطة (**Granada**).اذ كان بها الاميرالحاكم عبدالله بلقين بن باديس الصنهاجي ، فتم محاصرته شهرين و لم يستطع ان يصمد فطلب الامن لنفسه و اهله من امير المسلمين فاعطاه الامان و خرج فسلم نفسه الى الجيوش المرابطية ، و ارسل الى مدينة مكناسة ، وكان اول من خلع من ملوك الطوائف [78] . وبعد ان فرغ امير المسلمين من ضم غرناطة الى مملكته ، وجه جيشاً اخراً نحو مدينة مالقة وكان بها الحاكم تميم بن بلقين[79] شقيق عبدالله ، فسلم المدينة بلا قتال ، وتم نقلة الى السوس وظل مع اخوه بقية حياتهما في منفاهما بالمغرب .

خلع الامير المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية

بعد ان أصبحت غرناطة تابعة للجيش المرابطي و دخلها امير المسلمين قدم اليه المعتمد بن عباد و المتوكل بن الافطس لتهنئته بالنصر الذي حققه و لم يحضر المعتصم بن صمادح و اكتفى بان ارسل أبنه فقط .لكن امير المسلمين لم يستقبل حكام دول الطوائف المتخاذلين الضعفاء بحفاوة كسابق عهده وانما استقبلهم بكل فتور واستحقار وعدم المبالاة ، وهنا احس المعتمد بن عباد بالندم و ادرك فداحة الخطأ الذي ارتكبه ، واخذ يحدث المتوكل بن الافطس و يخبره بذلك بقوله ((والله لابد له ان يسقينا من الكأس التي اسقى بها عبد الله بن بلقين))[80].وبذلك يلاحظ من خلال الحوادث ان ملكهما زائل لا محالة و ليس حظهما احسن من ابن بلقين الذي فضل عدم مواجهة المرابطين ، فما ان وصل الى حاضرته اشبيلية حتى بدأ بتحصين ثغورها و ترميم اسوارها و قناطرها استعداداً للحرب التي قد تحدث في اي لحظة ، فجاء ولده الرشيد و قال له الم اقل لك ياأبتي يخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت اوردته علينا [81]، فأجابه المعتمد يابني لا ينجي

حذر من قدر وفي عام (٤٨٣هـ/١٠٩٠)عاد امير المسلمين الى المغرب بعد ان فوض جميع الامور السياسية و العسكرية الى قائده و نائبه سير بن ابي بكر اللمتوني و طلب منه فتح اشبيلية و ضمها تحت جناح المرابطين و متى تم له ذلك فليتقدم الى بلاد ابن الافطس لفتح حاضرته بطليوس و تحديداً في عام (٤٨٣هـ/١٠٩١م) بدأ القائد سير بن ابي بكر اللمتوني عملياته العسكرية حيث توجه على رأس جيش قوي جرار نحو مدينة طريف[82] فأحتلها و سقطت بيده ، ثم تابع سيره شمالاً نحو مدينة اشبيلية ، وكان جل اعتقاده بان المعتمد بن عباد سوف يخرج لمقابلته و اللقاء به و يقدم الطعام له و لجيوشه ، و لكنه تحصن داخل حاضرته و يبدو لنا ان عدم استطاعته مواجهة جيش المرابطين كان يهدف من ورائه كسب الوقت وكشف الحقائق، لحين وصول العون من النصارى الاسبان ، لان المعتمد كان قد ارسل الى الفونسو يطلب منه العون و المساعدة في مواجهة الجيوش المرابطية التي كانت ترابط على ثغور مملكته ، او لربما اراد انهاك قوات المرابطين بالحصار[83] الذي فرض عليه لغرض استنزاف قواتهم ونفاذ مؤنهم مما قد يؤثر سلباً على معنويات مقاتليهم اضف الى ذلك ان المواجهة العسكرية قد تعرضه الى الفشل و الهزيمة لذلك اراد كسب اكثر وقت ممكن.لكن خطة القائد سير بن ابي بكر اللمتوني تدل على حنكته العسكرية و عبقريته في ادارة المعارك ، فله باع طويل في هذا الميدان . فما ان وصل الى اشبيلية[84] حتى ضرب حولها الحصار ثم ارسل قواده لاستكمال فتوحاتهم الى باقي مدن الاندلس ، فارسل القائد جرور الحشمي[85] الى رنده و حاصرها ، و ارسل القائد محمد الحاج[86] الى قرطبة و ارسل فرقة قتالية من جيشه بقيادة بطي بن اسماعيل الى مدينة جيان[87]تمكن من دخولها صلحاً . وبعد ان احكم القائد بطي سيطرته على جيان امره القائد سير بن ابي بكر بالتوجه و المسير نحو قرطبة[88] لمساعدة ابن الحاج الذي كان محاصراً لها.وبعد حصار دام مدة ثلاثة اشهر تمكن الجيش المرابطي من دخول مدينة قرطبة حاضرة الخلافة الاموية و تحديداً في عام (٤٨٤هـ/١٠٩١م) بعد ان احتز المرابطون رأس الفتح بن المعتمد مع الوزيرين ابن زيدون و ابن بكر[89] .ثم تابع الجيش المرابطي تحرير باقي المدن الاندلسية و اخضاعها تحت سيطرتهم ، فاستولوا على مدينة بياسة[90] وابده و حصن البلاط و المدور و شقورة[91]، ثم هاجم القائد سير بن ابي بكر مدينة قرمونه[92] و استولى عليها عنوة و ذلك في سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م)[93] . و بذلك خضعت حصون ابن عباد و اطبق عليها القائد سير بن ابي بكر و شحنها بالمقاتلين و تفرغ هو لفتح اشبيلية .فارسل الامير المعتمد بن عباد الى الفونسوالسادس يطلب العون و المدد لوقف زحف القوات المرابطية ، وبادر الفونسو الى ارسال ٤٠الف مقاتل بقيادة البرهانس[94] ولكن لم يتمكن الجيش القشتالي من اعانة المعتمد بن عباد لانه تفاجأ بجيش المرابطين الذي ارسله القائد سير بن ابي بكر و البالغ عشرة الاف مقاتل بقيادة ابراهيم بن اسحاق اللمتوني وهو من ابرز قواد سير بن ابي بكر ، و التقى الجيشان النصراني و المرابطي و دارت بينهما معركة دامية حامية الوطيس و قد كتب الله فيها النصر للمرابطين و هزيمة النصارى و لم يبق امام المعتمد و ابنه الرشيد سوى خيار الحرب و الدفاع عن عرشهم و ملكهم الذي اصبح على شفا حفرة .وقد ذكر المؤرخون ان المعتمد بن عباد ابدى بسالة عاليه في الدفاع عن حاضرته مع ابنه الرشيد و قاتلا قتال الابطال وهذا ما ادهش القائد سير بن ابي بكر اللمتوني اذ قال ((لو اني اقصد مدينة الشرك لم تمنعت هذا الامتناع))[95] و شدد هجماته على المدينة / وفي نهاية الامر تمكن القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من دخولها في عام (٤٨٤هـ/١٠٩١م) ودخل الجيش المرابطي الى باحة القصر و وجدوا المعتمد محاطاً بنسائه و اهله ، فجمع مابقي من رجاله و قواته و اعوانه و هجموا على المرابطين الذين وصلوا الى فناء القصر و استطاع من ردهم حتى النهر بعد ان قتل ولده مالك ، و لم يجد بد من تسليم نفسه لانه رأى ان معركته خاسرة بلا محالة فارسل ابنه الرشيد الى القائد سير بن ابي بكر عارضاً استسلامه[96] و قبل بقضاء الله سبحانه و تعالى الباقي وحده / فالقى القبض عليه و على اهله و دخلت اشبيلية تحت سلطة المرابطين ، لكن المعركة لم تنتهي بسقوط اشبيلية ، بل ظلت هناك مقاومة يقودها ابنا المعتمد و هم المعتد في مارتله[97]و الراضي في مدينة رندة[98] فلم يستسلما و ضلا يقاتلا قتال الابطال ، وكان موقف الراضي جيداً لان مدينته تمتع بحصانة قوية وبفضل استعداداته الحربية لم تتمكن الجيوش المرابطية من التقدم نحوها او اقتحامها لشدة حصانتها ، فعمد القائد سير بن ابي بكر اللمتوني الى الضغط على المعتمد بن عباد بمخاطبة اولاده بالكف عن القتال و انهاء المقاومة و الاستلام للقوات المرابطية و الا سوف يكون مصيرهما الموت ، فاستسلما بعد ان اعطي لهم الامان وتم القبض عليهم / فعمد القائد جرور الحشمي على قتل الراضي غيلة[99] و احضر جسده امام والده الامير المعتمد بن عباد اما اخاه المعتد فقد بقي حياً ، ويمكن القول بان نهاية المعتمد بن عباد كانت مأساوية بكل ابعادها السياسية و العسكرية وقد فقد اولاده ومكانته و عزه و جاهه و ملكه وقصوره وجواريه ثم سبي اسيراً ذليلاً وقيد الى بلاد المغرب مع اهله فأوقفوا في مراكش ثم امر بعد ذلك امير المسلمين يوسف بن تاشفين بنقله الى سجن اغمات وظل في سجنه حتى وفاته في عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[100] ودفن هناك و هكذا انتهت دولة امارة بني عباد و انطوت صفحة تاريخية خالدة بدافع الاطماع والجاه والقصور والنساء الجميلات تحت

سيادة المرابطين . خلع الامير المتوكل بن الافطس عندما فرغ القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من القضاء على الامير المعتمد بن عباد توجه نحو بطليوس مملكة المتوكل بن الافطس و حاضرته لاخضاعها تحت سيطرة المرابطين ، وخصوصاً ان ابن الافطس بدأ يشعر هو الاخر بالخوف على ضياع ملكه و نفوذه وبعدما سمع ماحصل لاخوانه من ملوك الطوائف الذين سبقوه ، و لذا رأى ان الحل في خلاصه من محنته هو التحالف مع النصارى الاسبان و بالفعل اتصل بالفونسو السادس سراً و طلب منه ان يقدم له العون[101]اذا داهمه الخطر المرابطي ، فلما علم القائد سير بن بكر بذلك اخذ بالتدخل في شوون بطليوس تمهيدا لأخضاعها تحت سيطرة المرابطين قبل ان تستقوي على جيشه ، و لكن الفونسو السادس اشترط على ابن الافطس ان يتنازل له عن ثلاث مدن رئيسه هي اشبونه[102] و شنترين[103]و شنتمرية[104]الغرب كشرط مسبق للاتفاق و لم يكن امام المتوكل بن الافطس سوى الموافقة على طلب الفونسو السادس فتم التحالف معه على هذا و فعلاً تنازل له عن المدن الثلاث اشبونه و شنترين و شنتمرية.ان اقدام المتوكل على هذا الفعل المشين المخزي ادى الى اتساع الفجوة بينه و بين المرابطين بل كان له تاثير بالغ الاهمية على تصميم وزحف القائد سير بن ابي بكر و امتعظ كثيراً و لم يكن امامه إلا ان ارسل جيشاً للاستيلاء على مدينتي شلب[105] و يابرة [106]فتمكن من اخضاعهما تحت حمايته ثم تابع بعد ذلك مسيره و تقدمه نحو القاعدة بطليوس و ضرب حولها الحصار و لم يستطع الفونسو السادس من تقديم المساعدة له لان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني نجح ببراعته العسكرية و قدراته حيث عمد على قطع خط الامدادات و امن بذلك عدم وصولها الى المتوكل بن الافطس فما كان من ابن الافطس الا التحصن داخل حاضرته ، فعمد القائد سير بن ابي بكر الى خطة عسكرية تمكن من خلالها دخول المدينة ، حيث اتفق مع بعض الناقمين على ابن الافطس سراً ففتحوا الابواب الخارجية للمدينة[107] ليلاً ، فدخلت القوات المرابطية الحاضرة بطليوس في شهر صفر من سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[108] . والقي القبض على المتوكل بن الافطس و على ولديه الفضل و العباس و تم تنفيذ حكم الاعدام بهم في صبيحة عيد الاضحى من العام نفسه و امام عينه فعاش لحظات موجعة و مؤسفة فشاهد قتل ولديه امامه ثم اقدم المرابطون على تنفيذ حكم الاعدام به بعد ذلك و لم ينج من عائلته احد الا ابنه المنصور الذي استطاع الفرار باموواله و التحق بالنصارى و قد اشارت بعض المصادر على انه ترك الاسلام و تنصر[109] .ثم تابع بعد ذلك القائد سير بن ابي بكر اللمتوني تقدمه لاخضاع ثغر اشبونة الذي تنازل عنه المتوكل للنصارى و كان قد شحنوه بالمقاتلين الاسبان كما توجد فيه حامية اسبانية بقيادة ريمون البرجوني صهر الفونسو السادس ، و بعد قتال عنيف و مرير استطاعت الجيوش المرابطية من بسط سيطرتها واعادته الى سيادة الاسلام . ولم تمض سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[110] حتى نجح القائد سير بن ابي بكر اللمتوني بجهوده وخططه وذكائه ومساعديه من اخضاع كل المدن الاسلامية التي كانت تحت سيطرة النصارى الاسبان . و بذلك انتهت دولة بني الافطس بعد ان حكمت زهاء السبعين عاماً على يد القائد المرابطي سير بن ابي بكر اللمتوني .ثم وجه جيوشه المرابطية بأستئناف حملاتها العسكرية لاخضاع بقية المدن الاندلسية فتمكنوا من ضم بلنسيه[111] و مرسية [112]و ونبرة و دانية[113] و كل المدن الاخرى باستثناء مدينة سرقسطه حيث بقيت الامارة الوحيدة التي لم يضمها المرابطون الى دولتهم لان الامير ابن هود حاكم المدينة قد دخل في طاعتهم و احتفظ بعرشه .

جهاد القائد سير بن ابي بكر في عهد الامير علي بن يوسف

بعد وفاة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٧م) الت الامارة و قيادة الدولة المرابطية الى ولي عهده و ابنه الاكبر علي بن يوسف[114]، فما استلم علي امور البلاد حتى امر قائده سير بن ابي بكر الذي ظل في منصبه في عهد الامير علي بالاشتراك في عدة معارك . فخرج القائد سير بن ابي بكر على رأس جيش جرار لمهاجمة اراضي البرتغال و تمكن من الاستيلاء على مدينة يابرة و اشبونة و شنترين وذلك في سنة (٥٠٤هـ / ١١١١م) . وتوغل في عمق الاراضي البرتغالية حتى وصل الى مدينة قلمرية عاصمة البرتغال .وظل القائد سير بن ابي بكر مجاهداً في سبيل الله يعمل بكل اخلاص و وفاء و كان يتفانى في الدفاع عن الاسلام و عروبته و انه قضى حياته مجاهداً طيلة خدمته اكثر من اربعين عاماً قضاها في العمل الجهادي وفي شهر جمادي الاولى من سنة سبع وخمسمائة اصيب بمغص شديد تزيد عليه حتى قضى نحبه عند الفجر فشهد جنازته جمع غفير[115]. وبوفاته خسرت الدولة المرابطية قائداً شجاعاً من المع قواتها و افل نجم من نجومها و سارت دولة المرابطين بعد فقدان هؤلاء الشجعان الى الضعف و الانحلال و التفكك فلم تعمر طويلاً حتى تمكن الموحدون من القضاء عليهم .

الخاتمة ونتائج البحث

1- الظروف والازمات والاحداث الصعبة تخلق قادة مميزين ومن رحم المعارك ظهر القائد سير بن ابي بكر اللمتوني علما حربيا وقائدا فذا وعسكريا شجاعا لايهاب الموت في حياته .

٢- القائد المميز والناجح يكتسب خبرة من سبقوه من القادة الذين يشهد لهم التاريخ بالتفوق العسكري بالحملات ويمكن القول ان الحاجب المنصور العامري محمد بن ابي عامر يعد من الابطال في اواخر عصر الخلافة ودامت حجابته سبعة وعشرون عاما قاد فيها سبعة وخمسون معركة وحملة عسكرية على الممالك الاسبانية النصرانية حققت النجاحات والغنائم والامن والاستقرار وقد اشادت المصادر بقيادته الحكيمة ومن المؤكد ان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني قد سمع واطلع واعجب وقلد الحاجب المنصور العامري وزار قبره في مدينه سالم.

٣- يمكن القول ان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني قد اكتسب الخبرة من مدارس القتال العسكرية ودرس الخطط وفنون القتال وتدرب على الخيول واصنافها وسيطرتها لان من سيرة القادة الاندلسيين ان يتميزو في الخبرة والاستعداد ومحاصرة الحصون والقلاع ويعرف انواع الحصارات التي يضربها العدو على الجيش لمنعه من الزحف والقتال والنصر.

٤- الثقة العالية التي حصل عليها القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من الامير يوسف بن تاشفين اضافت الى مواهبه وقدرته وشجاعته وشخصيته الحربية حيث اناط الامير يوسف بن تاشفين صلاحيات واسعة واعطاهم امكانيات في العدد والعدة مما ساهم في تحقيق الانتصارات على اعدائه من حكام ملوك الطوائف .

٥- سوء ادارة حكام ملوك الطوائف وضعفهم وانصرافهم الى الملذات جعل من الرعية الأندلسيين يحقدون على سياستهم بعد تدهور الامن والاستقرار وتدمير الموارد الاقتصادية والثروات وترك الدين بالترف واقتناء الجواري في قصورهم.

٦- الخيانة والارتماء في احضان العدو النصراني بالسر والعلن من حكام وامراء دويلات الطوائف زاد من النقمة في نفوس المسلمين من داخل الاندلس وخارجها .

٧- كان لسقوط طليطلة عام ٤٧٩هـ تأثير اليم وفاجعة كبرى اصابت اهل الاندلس بسبب انصراف حكام الطوائف الى امورهم الشخصية وبناء القصور والمتنزهات لجلساتهم ساهم في ظهور الضمائر الحية لانقاذ الاسلام في الاندلس.

٨- الفتاوى التي اطلقت من داخل الاندلس من العلماء امثال ابي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ) وابن رشد القرطبي (٥٥٨ هـ) وغيرهم حيث التف الرعية مع الفقهاء لانهاء وجود هولاء الحكام .

٩- جدارة القائد سير بن ابي بكر اللمتوني وحنكته العسكرية وقوته ساهمت في القضاء وخلع ملوك الطوائف المتخاذلين.

هوامش البحث

(١) مؤلف مجهول ، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية (دار ابي رقراق ,٢٠٠٥م) ص١٩٠ هامش(٨)

(٢) هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم تولى قياده المرابطين بعد وفاة ابن عمه في الصحراء توفي سنه (٥٠٠هـ) وللمزيد ينظر :ابن سماك :ابي القاسم محمد بن ابي العلاء (ت النصف الثاني من القرن ٨هـ) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشيه ،تحقيق : عبد القادر بوباية ،(لبنان ،دار الكتب العلميه ٢٠١٠م) ،ص٧٢-

(٣) ابن الخطيب ، لسان الدين السلماني (ت ٧٧٦هـ) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال ،(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠١١م) ،ص١٤٦

(٤) مراكش : هي اعظم مدينه بالمغرب واجلها وكان اول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين في حدود سنه ٤٧٠هـ .ينظر :الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (بيروت،دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٨م)،ج٧،ص٢٣٩

(٥) التطيلي، احمد بن عبدالله (ت٥٢٥هـ) الاعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين تأليف: محمد عويد الطربولي ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،٢٠٠٥م)، ط١،ص٣٩

(٦) هو الوزير محمد بن سليمان الكلاعي المعروف بأبن القصيرة اصله من مدينة ولبه من اعمال اشبيليه نشأ في دوله المعتضد بن عباد وجعله سفيراً بينه وبين ابن تاشفين توفي في مراكش سنه ٥٠٨هـ- وللمزيد ينظر: ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: عبدالله محمد علي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٩م) ، المجلد الرابع ، ص٥٠ ،هامش رقم (١)

(٧) هو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي ، المعروف بأبن المرخي قرطبي، كان محدثاً مقدماً في اللغه والادب وكاتباً بارعاً استكتبه علي بن تاشفين توفي سنه ٥٣٦هـ وللمزيد ينظر :ابن سعيد ،ابي الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: شوقي ضيف ،(دار المعارف ١٩٦٤م)، ج١،ص٣٠٧-٣٠٨ ابن عذاري ، البيان المغرب ، المجلد ٤ ، ص ٥٠ هامش (٢)

(٨) وينظر : المراكشي ، ابي عبدالله بن محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣هـ) الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: احسان عباس ومحمد بن شريفه وبشار عواد معروف ،(تونس ، دار الغرب الاسلامي ، ٢٠١٢م)، ج١ ، المجلد الخامس السفر الثامن ، ص٤١٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٥٠

(٩) تطيلة ، هي مدينه بالاندلس في جوفي وشقه ، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة وللمزيد ينظر :الحميري ، ابي عبدالله بن محمد بن عبد المنعم (ت بعد ٨٦٦هـ) صفه جزيره الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: ليفي بروفنسال،(بيروت، دار الجيل ، ١٩٨٨م) ، ص٦٤ .

(١٠) الطربولي ، الاعمى ، التطيلي شاعر عصر المرابطين ، ص٤٠.

(١١) البيذق، ابي بكر بن علي (ت٥٥٥هـ) اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،(الرباط ، دار المنصور للطباعه ، ١٩٧١م)، ص٤٩.

(١٢) ابن بشكوال ، ابي القاسم بن عبدالله الملك (ت٥٧٨هـ) كتاب الصلة ،(الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م) ، ج٢ ، ص٥٩٠. ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب تحقيق محمد الاحمدي ابو النور ،(القاهرة ، دار التراث ، بلا)، ج٢ ، ص٢٥٢،

(١٣) هو الذي قدمه عبدالله بن ياسين خلفاً لأخيه وقلده امرة الحرب سنه٤٤٨هـ وكان رجلا صالحاً وللمزيد ينظر. ابن سماك، الحلل الموشية ،ص٦٩، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص١٢

(١٤) اغمات : ناحيه في بلاد البربر من ارض المغرب قرب مراكش وللمزيد ينظر ،اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ) البلدان ، وضع حواشيه محمد امين ضناوي ،(بيروت، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م)، ص١٩٩.

(١٥) هو نهر يبعد عن مراكش حوالي ٨كم الى الشمال ويصب في المحيط الاطلسي وللمزيد ينظر ، البيذق ، اخبار المهدي ، ض٩٣.

(١٦) الناصري ، ابي العباس شهاب الدين احمد (ت١٣١٥هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ج١ ، ص ١٩٠.

(١٧) هو من قواد المرابطين الذي كلفه يوسف بن تاشفين بفتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص١٩٠.

(١٨) هو احد القواد الاربعه الذين كلفهم امير المرابطين يوسف بن تاشفين في فتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر ، الناصري ، الاستقصا ، ج١، ص ١٩٠.

(١٩) مدرك التلكاني : من قواد المرابطين والذي كلفه يوسف بن تاشفين بفتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ١٩٠.

(٢٠) لمتونه هم قبائل بربريه من صنهاجة وهم ابناء ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت وهو لمتونة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كاكدم ، وللمزيد ينظر: ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر تحقيق: فرحان المصطفى،ج٦، ص١٨١ .

(٢١) فاس : هي مدينة بالمغرب يشق وسطها نهر عظيم فيها اعين كثيرة ومياه غزيرة عذبة وللمزيد ينظر الزهري ، ابي عبدالله محمد بن ابي بكر (ت بعد ٥٥٦هـ)الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية ، بلا)،ص١١٤.

(٢٢) هو داود بن عائشة قائد عسكري و سياسي .محنك من الدولة المرابطة وقد برز في معركة الزلاقة وشارك في عزل ملوك الطوائف وللمزيد ينظر :الفاسي ،علي بن ابي زرع .(ت٧٤١هـ)الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب ،ص١٤٢ .

(٢٣) سجلماسة :هي مدينة في بلاد المغرب سهلية ارضها سبخة ,حولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومياه سرية ولها بساتين كثيرة اصبحت للمرابطين ثم انتقلت الى الموحدين وللمزيد ينظر. اليعقوبي، البلدان ،ص١٩٨ ،البكري،ابي عبيد عبدالله بن عبد الغريز (ت٤٨٧هـ)المسالك و الممالك ، تحقيق: جمال طلبة ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م)،ج٢،ص٣٣٢.

(٢٤) هو ابوالطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ولي غرناطة ثم نقل منها الى اشبيلية سنة ٥١٦ هـ وعزل عنها سنة٥١٧ هجرية وللمزيد ينظر ابن عذاري ،البيان المغرب ،ص،٩١ ابن سماك ،الحلل الموشية ،ص٧١ هامش رقم (٨).

(٢٥) تادلة :اسم اقليم شهير بوسط المغرب ،قاعدته قصبة تادلة الواقعة على ام الربيع جنوبي خنفيرة وشمالي بني ملال وللمزيد ينظر. الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٤٢٥ ، علي الجزنائي (ت بعد ٧٦٦هـ) جنى زهرة الاس في بناء مدينه فاس ، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور ، المطبعه الملكيه الرباط ، ١٩٩١، ط٢ ، ص١٣ هامش رقم (٣٥).

(٢٦) مكناس وهي مدينه في المغرب من نظر فاس الى جهة المغرب وهي اربع مدن وقرى كثيره متصله وهي مدينه جليله فيها الاسواق وللمزيد ينظر :الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ،(مكتبه لبنان ، ١٩٧٥م) ، ص ٥٤٤.

(٢٧) فازاز: وهي قلعه قريبه من مدينه مكناسه في جبال فازاز التي تنحصر بين نهر سلا ونهر سيبو وللمزيد ينظر ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص١٤ ، مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، ص١٣٩ هامش رقم (٥).

(٢٨) البيذق ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص٥١ هامش (٩٤)

(29) Alfonso: وهو الفونسو السادس بن فرذلند نال مملكه ليون وأشتوريش بعد تقسيم ابيه لمملكته الكبيره على اولاده ، وبعد انهزامه امام اخيه سانشو اضطر التنازل عن بعض الاراضي والتجأ الى طليطله عند ملكها المأمون بن ذي النون وللمزيد ينظر ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٣٣٠ ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص ٩٥ هامش رقم (٦) عنان ، دوله الاسلام في الاندلس ، دول الطوائف ،(القاهرة ، مطبعه الخانجي ، ١٩٩٧م) ،ص ٣٨٩.

(٣٠) طليطله: مدينه بالاندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجاره خمسة وستون ميلاً وهي مركز لجميع بلاد الاندلس ومنها الى قرطبه تسع مراحل وللمزيد ينظر ، اليعقوبي البلدان ، ص ١٩٤ هامش (٤). البكري المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٣٧٩ هامش ١١.

(٣١) ابن بلقين (عبدالله بن باديس (ت بعد٤٨٣هـ) كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، تحقيق: علي عمر ،(مكتبه الثقافة الدينية ، ٢٠٠٦م)، ص٩٨, ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢٤٢. ابن سماك، الحلل الموشية ص٩٠ .

(٣٢) هو ابو القاسم محمد بن عبد بن محمد بن اسماعيل كان من أهل الأدب والفضل والشجاعة بويع له سنه ٤٦١هـ وتوفي سنه ٤٨٨هـ بعد ان خلعه المرابطين بقيادة الامير سير بن بكر اللمتونى وللمزيد ينظر ابن بسام ، ابي الحسن علي (ت٥٤٢هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، (بيروت ، دار الكتب العالمية ، ١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص٢١ ، ابن الابار: محمد بن عبدالله بن ابي بكر (ت٦٥٨هـ). الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ص٥٢,ابن الخطيب اعمال الاعلام ، ١٥٧– ١٦٤.

(٣٣) ابن شاليب: هو السفير اليهودي الذي بعثه الاذفونش من اجل قبض الضريبة التي كان المعتمد بن عباد يؤديها الى ملك النصارى وقتله المعتمد بعد تجاوزه عليه ، وللمزيد ينظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٥٩ ، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص٩٣

(٣٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٨,الناصري ، الاستقصا لاخبار دول المغرب ، ج١ ، ص٢٠١

(٣٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٨ ، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ٢٠١

(٣٦) الناصري ، الاستقصا ج١ ،ص٢٠١

(٣٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٥٩ ، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص٩٣

(٣٨) هو عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمه المعروف بالمتوكل تولى حكم بطليوس بعد وفاة ابيه المظفر وللمزيد ينظر :ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٩٧. المراكشي ، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد(٦٧٤هـ) المعجب في تلخيص اخبار المغرب , تحقيق: محمد سعيد العريان ، ومحمد العربي ، ص٧٤ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٨٠–١٨٥

(٣٩) بطليوس. مدينه بالأندلس ومملكتها في الشمال والغرب عن مملكة قرطبة وهي مدينه عظيمه تبعد عن قرطبة ستة ايام وللمزيد ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ج٢ ، ص٣٥٣ ، ابي الفداء: عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ)تقويم البلدان ،(طبعه باريس ، بلا) ،ص١٧٣.

(٤٠) هو عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري ولد عام ٤٤٧هـ تولى حكم غرناطة بعد وفاة باديس وكان ممن خلعه المرابطين من ملوك الطوائف وللمزيد ينظر : النباهي ، ابي الحسن علي بن عبدالله (ت٦٧٦هـ) تاريخ قضاة الاندلس المعروف بكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، (بيروت، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦م)، ص ١٠١، أبن الخطيب، إعمال الإعلام ، ص٢٣٣ ،ابن الخطيب الإحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ج٣ ، ص٢٨٩

(٤١) غرناطة: هي مدينه في الاندلس تقع الى الجنوب الشرقي من مملكة قرطبة بينها وبين قرطبة خمسة ايام فيها اشجار وعمار وهي اخر المدن الاسلامية التي سقطت بيد النصارى وللمزيد ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج٦ ، ص٣٨٣- ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٩٣ ، ابي الفداء ، تقويم البلدان ص١٧٦ ،البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ,تحقيق علي محمد البجاوي ،(بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٥٤م) ، ج٢ ، ص٩٩٠.

(٤٢) هو محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي وهو الامام العلامة الحافظ ولد سنه ٤٦٨هـ وتوفي سنه ٥٤٣هـ وكان احد الفقهاء المستشارين للامير سير بن ابي بكر اللمتوني وكان احد الائمه الذين افتوا بخلع ملوك الطوائف وللمزيد ينظر : ابن بشكول ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٥٨ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد (ت٥٩٩هـ) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ،(الهيئة المصرية للكتاب ,٢٠٠٨م) ، ص٩٢ ترجمه رقم ١٧٩ ، ابن سعيد المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٢٤٠، ابن فرحون ، ج٢ ، ص٢٥٢.

(٤٣) هو ابو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الاندلسي الطرطوشي وهو فقيه مالكي صحب ابا الوليد الباجي وكان اماماً عالماً زاهداً ولد سنه٤٥١هـ وتوفي سنه ٥٢٠هـ وهو احد الشيوخ الذين افتوا بخلع ملوك الطوائف في الاندلس وللمزيد ينظر: بن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن (ت٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعه دار الكتب ،بلا) ، ج٥ ، ٢٣١ ، المقري، شهاب الدين احمد (ت١٠٤١هـ) ازهار الرياض في اخبار عياض ، تحقيق: علي عمر (القاهرة ، مكتبه الثقافة الدينية ، ٢٠١٠م)، ج٣ ، ص١٦٠

(٤٤) ابن مقانا: هو ابو زيد عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني وهو اديب وشاعر مشهور وكان قد ارسله ابن الافطس نائبا عنه ورسولا الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين وللمزيد ينظر: الحميدي ، ابي عبدالله حمد (ت٤٨٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (الدار المصرية للطباعة ١٩٦٦م)، ص٢٧٩ ترجمه رقم ٦١٨ ،ابن سعيد: رايات المبرزين وغايات المميزين ص١٠٢

(٤٥) الوزير الكاتب ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي كان شاعراً ماهراً وكاتباً بارعاً للمعتمد بن عباد وكان رسولا الى يوسف بن تاشفين وللمزيد ، ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٦٣ ، ابن دحيه: ابي الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٢هـ) المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد ،(لبنان ، دار العلم للطبع ، ١٩٥٥م) ، ص١٦٤.

(٤٦) الجزيره الخضراء: وهي مدينه امام سبته من بر الاندلس الجنوبي وهي مدينة طيبة توسطت مدن الساحل واشرفت بسورها على البحر ومرساها احسن المراسي وللمزيد ينظر الادريسي ، عبدالله محمد بن محمد (ت٦٤٦هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،(القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤م) ،ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٧٣ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٢٣

(٤٧) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٠، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٤٦ ، ،الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٩ .

(٤٨) مالقه : مدينه بالاندلس على شاطيء البحر عليها سور صخر والبحر في قبيلتها وهي عاصمه كثيره الديار وللمزيد ينظر البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، الحميري ،صفه جزيره الاندلس ، ص١٧٧.

(٤٩) المعتصم بن صمادح : هو ابي يحيى محمد بن معن بن صمادح لقب بالمعتصم تولى حكم مدينة المرية بعده وفاة ابيه سنه ٤٤٣هـ وعند دخول المرابطين الاندلس كان رجلا كبيرا وللمزيد ينظر :ابن الابار: الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٧٨ ، المراكشي ، المعجب ، ص٧٤ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٨.

(٥٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص ، ١٣٢ ، الحميري ، الروض المعطار ،ص٢٨٩ .

(٥١) هو مكان يبعد عن بطليوس بضعة اميال وفيه جرت المعركة الشهيرة بين يوسف بن تاشفين والفونسو السادس وللمزيد ينظر، ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ،(دار صادر ،بلا) ، ج٧ ، ص١١٦، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٤٦. الحميري الروض المعطار ، ص٢٩٠

(٥٢) سرقسطة: بلد مشهور في الاندلس ذات فواكه عذبه مبنيه على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع ،اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٥ هامش(١) البكري ،المسالك والممالك ،ج٢، ص٣٧٩.

(٥٣) هو ملك اراجون ونافارا المعروف بابن ردمير وكان قد هاجم مدينه طرطوشه وولى عهده بدرو الاول في ذلك الوقت وللمزيد ينظر:ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق: احمد مختار العبادي ،(مدريد، معهد الدراسات الاسلامية ١٩٧١م)، ص١٠٠ هامش رقم (٢).

(٥٤) طرطوشه: مدينه بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي في شرقي بلنسية وقرطبة قريبه من البحر على نهر ابرة وللمزيد ينظر اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٥ هامش (٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٥٧.

(٥٥) البارهانس : هو القائد القشتالي المسيحي ابن اخي السيد القنبيطور وكان من كبار قواد الفونسو السادس الذي شارك في معركه الزلاقة وللمزيد ينظر: ابن القطان: ابي محمد حسن بن علي (ت٦٨٢هـ) نظم الجمان، تحقيق: محمود علي مكي ، (تونس ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٠م) ،ص٦٣ ، هامش رقم (٣).ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٦٠

(٥٦) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٧٥يقدرها اربعون الف اما ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، اعتنى به محمد العرب ،(بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥م) ، ج٢ ، ص١٣٣ فيقدرها بخمسين الف مقاتل. المراكشي ، المعجب، ص١٣٣ يقول قد استنفر الكبير والصغير، ابن سماك الحلل الموشية ، ص١٣٣ يقول ٨٠ الف مقاتل منهم ٤٠ الف فارس لابسين الدروع ،الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٩ يقدرها اربعين الف دراع

(٥٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج٧ ، ص١١٦، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص ١١٤ ، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢٠٣

(٥٨) سوره الرعد ، ايه ١٤ ، سوره غافر ، الايه ٥٠.

(٥٩) ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص٩٧ – اما الناصري يذكران الامير يوسف اخذ كتاب الانفونش وكتب على ظهره الذي يكون ستراه ، ج١ ، ص٢٠٣.

(٦٠) ابن الابار، الحلة السيراء ج٢ ، ص١٠١ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ص١١٧، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ص١٤٧. ،ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١١٧

(٦١) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٤. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ١١٨ ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٤٧– ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٢٠ وما بعدها ، الناصري ، الاستقصا، ج١ ، ٢٠٠٦.

(٦٢) ابن الابار، الحلة السيراء ج٢ ، ص١٠٠ وما بعدها ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٤٧ ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٢١ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٩٠

(٦٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٤٧، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٢٠، الناصري، الاستقصا ، ج١ ، ص٢٠٦.

(٦٤) ابن الاثير ، الكامل في تاريخ ، ج٢ ، ص١٢٣٣ ، المراكشي ، المعجب ، ص١٣٤. ابن سماك ، الحلل ، ص١٢١، الانيس المطرب ، ص١٤٩ ، هناك خلاف في المصادر حول عدد الناجين وللمزيد ينظر ،الحميري ، الروض المعطار ،ص ٢٩١ .

(٦٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص١١٩ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٩١، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ،ص٢١١.

(٦٦) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٥٤ ، مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، ص١٩٠ ، هامش (٨) ، دندش ، عصمت عبداللطيف ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ،(تونس ، دار الغرب الاسلامي ، ، بلا) ،ص١٧٦.

(٦٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ١١٩ ، الناصري الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٠ دوزي ، ملوك الطوائف ، ص٣١٤.

(٦٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ص١٢٢ ، حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين ،(القاهرة ، دار الفكر ،بلا) ، ص٢٨٨.

(٦٩) الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٠ ،وينظر ايضا : حسن احمد محمود قيام دولة المرابطين ص٢٩٠.

(٧٠) الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٠ ، المقري ،نفح الطيب،ج٤،ص٣٧٠.

(٧١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص١٢٢،المقري ، نفح الطيب،ج٤،ص٣٧٠ .

(٧٢) ، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٠

(٧٣) يقع حصن لييط على مسيرة نصف يوم من مدينه لورقه وهو معقل حصين يتحصن في داخله النصارى ومنه يقومون بحملات عسكريه على سائر المدن الاندلسيه وللمزيد ينظر ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٢٨ ، حسن احمد ، قيام دوله المرابطين ، ص٢٩٢.

(٧٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص١٢٢، حسن احمد محمود ، قيام دوله المرابطين ، ص٢٩٠

(٧٥) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٨ ، المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٣٧٠.

(٧٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٤٤.

(٧٧) ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٠٠،الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٨.

(٧٨) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٤٥ وما بعدها ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢١٤٧ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٤٧ ، ابن سماك الحلل الموشية ، ص١٣٢.

(٧٩) هو تميم بن بلقين كان حاكما على مدينه مالقة وقد خلعه المرابطون بعد خلع اخيه عبدالله وللمزيد ينظر : ابن بلقين ، التبيان ، ص١٤٦ ، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٢.

(٨٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٣-٢٠٤، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٢ ، نصرالله ، سعدون ، تاريخ العرب السياسي في الاندلس ،(دار النهضة العربية ، ١٩٩٨م)، ص٢٧١.

(٨١) ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٣ ، سعدون ، تاريخ العرب ، ص٢٧١.

(٨٢) طريف: **oTavifa** وهي جزيرة بالاندلس مقابلة لمدينه طنجه من العدره المغربية ، الادريسي ،نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٢٧ ، الحميري ، صفه جزيره الاندلس ، ص١٧٣.

(٨٣) المراكشي ، المعجب ، ص١٣٩،ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٥٤ ، ابي سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٣.

(٨٤) اشبيلية : وهي مدينه بالاندلس في شرق كورة لبلة والى الغرب من قرطبة وكانت قاعدة من قواعد العجم وهي حسنه كثيرة الاشجار والانهار وفيها التين والزيتون، وللمزيد ينظر، اليعقوبي، البلدان ، ص١٩٦، ابن غالب محمد بن ايوب (ت٥٧١هـ) فرحة الانفس ، تحقيق: لطفي عبد البديع ،(مطبعه مصر ، ١٩٥٦م) ، ص٢٣.

(٨٥) وهو قائد من قواد المرابطين الذي كلف بمحاصره مدينه رندة وكان متحصنا فيها يزيد الراضي ابن المعتمد وقد قتله جرور ويسميه ابن بلقين قرور وللمزيد ينظر ، ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٨، ابن الابار ، الحلة السيراء ج٢، ص٦٢، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٤.

(٨٦) هو ابو عبد الله محمد بن الحاج احد قواد المرابطين الذي كلف بحصار مدينه قرطبة وتمكن ابن الحاج من دخول البلد وقتل الفتح بن المعتمد في المعركة وللمزيد ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٦٢ ، هامش (٢) ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٦١، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٤ هامش (٢) .

(٨٧) جيان: وهي مدينه بالاندلس من بنيان عبد الرحمن بن الحكم طيبة الأرض كثيرة الزرع والاشجار وفيها الزعفران الذي لامثيل له وللمزيد ينظر: ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص١٥ ، الحميري ، صفه جزيره الاندلس ، ص٧٠.

(٨٨) قرطبة: وهي مدينه عظيمة بالأندلس وسط بلادها وبها كانت ملوك بني اميه وكانت سريرا لملكهم ، اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٣ هامش (٢) ، الحميري ، صفه جزيره الاندلس ، ص٧٠.

(٨٩) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٤، سعدون ، تاريخ العرب السياسي ، ص٢٧٥.

(٩٠) بياسه: هي مدينه كبيره بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين ابرة فرسخان وللمزيد ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠٧.

(٩١) شقورة: هي مدينه بالأندلس تقع الى الشمال من مدينة مرسية وبها كانت امارة ابن همشك احد ملوك تلك النواحي وللمزيد ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٥٠ ، الحميري صفة جزيرة الاندلس ، ص١٠٥.

(٩٢) قرمونه: مدينه بالاندلس في الشرق من اشبليه وبينها وبين استجة خمسة واربعون ميلاً وهي مدينة كثيرة قديمة وللمزيد ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج٧،ص٣٦، الحميري،صفة جزيرة الاندلس،ص١٥٨.

(٩٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٥٤-١٥٥ الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٢.

(٩٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص١٥٥ ، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٢-٢١٣.

(٩٥) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٤٣ ، سعدون ، تاريخ العرب ، ص٢٧٨.

(٩٦) ابن خاقان ، ابي نصر الفتح بن عبيد (٥٢٩هـ) قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تحقيق : حسين يوسف خريوش ، (عالم الكتب ، ٢٠١٠م) ، ج١ ، ص٨٤-٨٥.

(٩٧) مارتلة: هي مدينه بالاندلس على نهر بطليوس منها الزاهد موسى بن عمران المارتلي ، ينظر : الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ، ص١٧٥.

(٩٨) رندة: هي معقل حصين بالاندلس من اعمال تاكرنا وهي مدينه قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وللمزيد ينظر:الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٢٥ ، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٧٩.

(٩٩) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٥ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٦٢ ، المراكشي ، المعجب ، ص١٤٤ ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٥٥ ، المراكشي ، المعجب ، ص١٤٣، سعدون ، تاريخ العرب السياسي ، ص٢٧٨.

(١٠٠) ابن ابي دينار ابي عبدالله بن محمد بن ابي القاسم (ت١٣٥٢هـ) المؤنس في اخبار افريقيه وتونس ، تحقيق: محمد شمام ، (المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧هـ) ، ص١٠٨.

(١٠١) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٧ ، ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص١٢٠ وما بعدها، ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص١٠٤ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٨٥ .

(١٠٢) اشبونه: مدينه بالاندلس تتصل بشنترين ، قريبة من البحر المحيط وللمزيد ينظر البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٣٨١ ، البغدادي مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٨٠.

(١٠٣) شنترين: مدينه بالاندلس معدوده من كورباجة وهي مدينه على جبل عال ولها بساتين كثيره وفواكه وبينها وبين بطلبوس أربع مراحل للمزيد ينظر البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٣٨١ ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٢٢ ، القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) اثار البلاد واخبار العباد ،(بيروت ، دار صادر ،بلا) ص ٥٤٢.

(١٠٤) شنتمرية الغرب: هي مدينه قديمه بالاندلس وتعني بلغة الأفرنج مدينه مريم وبها كنيسه وبها عين ماء اذا رآها الناظر من البعد لا يشك في انها جارية: وللمزيد ينظر القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٤٢.

(١٠٥) شلب: هي مدينه بالاندلس تقع في غربي الاندلس وهي مدينه قديمه ازليه وهي مبنية على نهر أنه وللمزيد ينظر:الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٤٣، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٢٩١ ، القزويني اثار البلاد ، ص٥٤١.

(١٠٦) يابرة: هي مدينه في غربي الاندلس وللمزيد ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج٨ ، ص ٤٩٢ ، الحميري ، صفة جزيرة ، الاندلس ، ص١٩٧.

(١٠٧) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٠٢ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص١٢٣ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٨٥-١٨٦.

(١٠٨) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٠٢ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص١٢٣ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٨٦ ، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٤.

(١٠٩) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٠٩ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٨٦ ، سعدون ، تاريخ العرب السياسي ، ص٢٨٤.

(١١٠) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٠٢ ، المراكشي ، المعجب ، ص١٦١ ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٥٥،ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٣٥.

(١١١) بلنسية: وهي مدينه مشهوره في الاندلس متصلة بكورة تدمير وتقع في شرقي تدمير وشرقي قرطبة وهي بريه بحريه ذات اشجار وانهار وللمزيد ينظر اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٥ ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص١٦

(١١٢) مرسيه: وهي مدينة قديمة ازليه حسنة المنظر ، طيبة الهواء والماء والثمر والقمح والشعير كثيرة الخصب وفيها اقاليم لمعدن الفضة وللمزيد ينظر، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٢٨٥ ، الزهري ، الجغرافية ، ص١٠٠-١٠١ ، الادريسي ، نزهة المشتاق ،مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، تحقيق : عبد القادر بوبايه ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م)، ص١٣٥.

(١١٣) دانية: مدينة بشرق الاندلس على البحر عامرة حسنة وعليها سور حصين وكانت تحت حكم علي اقبال الدولة وقد ورثها بعد وفاة ابيه مجاهد العامري وللمزيد ينظر الزهري ، الجغرافية ، ص١٠٣ ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ ، الحميري الروض المعطار ، ص٢٣٢.

(١١٤) هو ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين قام بالامر بعد وفاة ابيه سنة ٥٠٠هـ وتلقب بلقب ابيه امير المسلمين وسار على سنة ابيه وللمزيد ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص١٧١ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٤٧ ، ابن سماك ، الحلل الموشية ، ص١٤٧ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص١٩٠، الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٢١٧.

(١١٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٩.